جامعة عمار ثليجي
كلية العلوم الإنسانية
قسم الإعلام والإتصال

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر تخصص إتصال وعلاقات علمية

تخصص : إتصال وعلاقات عامة

استخدام الهواتف الذكية في التعليم العالي والبحث العلمي دراسة ميدانية لعينة طلبة الدكتوراه بجامعة عمارثليجي بالأغواط

من إعداد الطالبين:

– حمزة تومي

–أحمد شيخ

إشراف البروفيسور:

د–ساحي علي

الاسم	اللقب	الصفة
عبد القادر	النوعي	رئيسا
علي	ساحي	مشرفا ومقررا
أحمد	بن قسمية	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024 –2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتوجه بالشكر لله على ما أعطانا من نعم وقدرة وصبر وتوفيق

لإنجاز هذا العمل.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء شفيع الأمة يوم القيامة.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بخالص الشكر والإمتنان وفائق الإحترام والتقدير للأستاذ المحترم ''سايحي علي'' لقبوله الإشراف على هذا العمل وعلى ما قدمه لنا من توجيه وإرشاد وتخصيص جزء من وقته وجهده لمتابعة هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر أيضا إلى لجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذا العمل وإلى أساتذتنا المحترمين الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي

وأخيرا نتقدم بالشكر إلى كل من أهدانا بيد العون من قريب أو من بعيد بإنجاز هذا العمل.

الإهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

صدق الله العظيم

فلله الفضل وله الحمد ، ماكنت لأختم مسيرتي هذه لولا فضل الله، فالحمد لله عند البدء وعند الختام ، الحمد الله ما انتهى درب ولا ختم جهد ولا تم سعي إلا بفضله الحمد لله على التمام والكمال وعلى لذة الإنجاز .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة .. نبي الرحمة ونور للعالمين

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

.لحمد لله حبا و شكرا و إمتنانا، ما كنت لأفعل هذا لولا فضل الله، فالحمد لله دائما و أبدا

إلى الذي زين أسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود و أعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح و سلاحها العلم و المعرفة إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول في مسيرتي ملاذي بعد الله

"إلى فخري و إعتزازي "والدي

إلى جنتي، و بهجة روحي و مسكنها، من إحتضنني قلبها قبل يدها، و سهلت لي الصعاب بدعائها الخفي ملاذي .و حبيبة قلبي الى الغالية أمي

.إلى من قيل فيهم ستشد عضدك بأخيك إلى من مد يده دون كلل ولا ملل أخي أدامك الله ضلعا ثابتا

إلى ضلعي الثابت إلى من شددت عضدي بيهم فكانو لي ينابيع أرتوي منها إلى خيرة أيامي و صفوتها أخواتي.

و ختاما من جعل الحمد خاتمة النعم، جعلها الله فاتحة المزيد،

ثم الحمدلله

حمزة تومي

الإهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

صدق الله العظيم

فلله الفضل وله الحمد ، ماكنت لأختم مسيرتي هذه لولا فضل الله، فالحمد لله عند البدء وعند الختام ، الحمد الله ما انتهى درب ولا ختم جهد ولا تم سعي إلا بفضله الحمد لله على التمام والكمال وعلى لذة الإنجاز .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة .. نبي الرحمة ونور للعالمين

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

.لحمد لله حبا و شكرا و إمتنانا، ما كنت لأفعل هذا لولا فضل الله، فالحمد لله دائما و أبدا

إلى الذي زين أسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود و أعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح و سلاحها العلم و المعرفة إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول في مسيرتي ملاذي بعد الله

"إلى فخري و إعتزازي "والدي

إلى جنتي، و بهجة روحي و مسكنها، من إحتضنني قلبها قبل يدها، و سهلت لي الصعاب بدعائها الخفي ملاذي و حبيبة قلبي الى الغالية أمي.

.إلى من قيل فيهم ستشد عضدك بأخيك إلى من مد يده دون كلل ولا ملل أخي أدامك الله ضلعا ثابتا

إلى ضلعي الثابت إلى من شددت عضدي بيهم فكانو لي ينابيع أرتوي منها إلى خيرة أيامي و صفوتها أخواتي.

و ختاما من جعل الحمد خاتمة النعم، جعلها الله فاتحة المزيد، ثم الحمدلله.

أحمد الشيخ

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
إهداء	/
مقدمة	أ
الإطار العام للموضوع	
أهمية الموضوع وأهدافه	
أسباب اختيار الموضوع	**05**
طرح الإشكالية	**06**
أهمية الموضوع	**06**
أهداف الدراسة	**07**
فرضيات الدراسة	**08**
منهجية البحث وأدواته	**09**
تحديد المفاهيم	**10**
تقسيم المذكرة	**10**
الفصل الأول: الإطار النظري لاستخدام الهواتف الذكية في التعليم العالي والبحث العلمي	**11**
المبحث الأول: الهواتف الذكية ومكانتها في البيئة الجامعية الحديثة	**14**
المطلب الأول: تعريف الهواتف الذكية ومكوناتها التقنية	**17**
المطلب الثاني: تطور استخدام الهواتف الذكية في الأوساط التعليمية	**19**
المطلب الثالث: خصائص الهواتف الذكية ذات الصلة بالعملية التعليمية	**21**
المبحث الثاني: الهواتف الذكية والتعليم العالي في ظل الرقمنة	**23**
المطلب الأول: تطبيقات الهواتف الذكية في التعليم الجامعي	**24**
المطلب الثاني: دور الهواتف الذكية في تسهيل التعلم التفاعلي	**26**
المطلب الثالث: أثر الهواتف الذكية على التحصيل العلمي للطلبة	**28**
المبحث الثالث: الهواتف الذكية والبحث العلمي الأكاديمي	**30**
المطلب الأول: استخدام الهواتف الذكية في الوصول إلى قواعد البيانات والمصادر	**32**
المطلب الثاني: تطبيقات الهواتف الذكية الموجهة للبحث العلمي	**33**
المطلب الثالث: تحديات ومخاطر توظيف الهواتف الذكية في البحث الأكاديمي	**34**
الفصل الثاني: الدراسة الميدانية لاستخدام الهواتف الذكية في التعليم والبحث العلمي لدى طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي	**38**
المبحث الأول: منهجية الدراسة الميدانية	**40**

المطلب الأول: تحديد مجتمع الدراسة وعينتها	**42**
المطلب الثاني: أدوات جمع البيانات (الاستبيان، المقابلة إن وجدت)	**43**
المطلب الثالث: الإجراءات المنهجية لتحليل البيانات (إحصائية ووصفية)	**48**
المبحث الثاني: تحليل استخدامات الهواتف الذكية في التعليم	**49**
المطلب الأول: مدى اعتماد طلبة الدكتوراه على الهواتف الذكية في التحصيل العلمي	**52**
المطلب الثاني: الأنشطة التعليمية المنجزة بواسطة الهواتف الذكية	**54**
المطلب الثالث: تقييم فاعلية استخدام الهواتف الذكية في الجانب التعليمي	**57**
المبحث الثالث: تحليل استخدامات الهواتف الذكية في البحث العلمي	**58**
المطلب الأول: مصادر المعلومات البحثية عبر الهاتف الذكي	**59**
المطلب الثاني: دور الهواتف الذكية في إدارة وإنجاز الأعمال البحثية	**61**
المطلب الثالث: معوقات استخدام الهواتف الذكية في البحث العلمي	**64**
خاتمة	**70**
قائمة المصادر والمراجع	**71**
عرض لأهم النتائج	**78**
مناقشة مدى تحقق الفرضيات	**78**

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء واقع استخدام الهواتف الذكية في الوسط الجامعي، تحديدًا لدى فئة طلبة الدكتوراه، من خلال التركيز على أبعادها التعليمية والبحثية في ظل التحوّل الرقمي المتسارع. وقد سعت المذكرة إلى تحليل أنماط توظيف الهاتف الذكي في التحصيل العلمي، وإنجاز الأنشطة الأكاديمية،

والوصول إلى المصادر، وتنظيم المهام البحثية، وذلك من خلال دراسة ميدانية لعينة قصدية من طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، باستخدام أدوات بحثية تمثلت في الاستبيان والمقابلة وتحليل البيانات الإحصائية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الهواتف الذكية تُستخدم على نطاق واسع من قبل الطلبة في التعليم والبحث، لما توفره من مرونة وسرعة وإمكانية للوصول إلى المعلومات والمراجع وقواعد البيانات. كما أظهرت أن لهذه التقنية دورًا فعّالًا في تعزيز استقلالية الطالب وتنظيم جهده العلمي. غير أنّ المذكرة سجّلت وجود مجموعة من المعوقات التي تحد من الاستخدام الأمثل، أهمها: ضعف التكوين الرقمي، وانعدام التأطير البيداغوجي، ومحدودية البنية التحتية الرقمية.

وانتهت الدراسة إلى ضرورة إعادة التفكير في سياسات دمج الهواتف الذكية ضمن الاستراتيجيات البيداغوجية الجامعية، من خلال التأطير المؤسسي والتكوين الممنهج، بما يضمن الاستخدام الرشيد لهذه التكنولوجيا في خدمة الجودة الأكاديمية والبحث العلمي الجاد.

This study aims to explore the reality of smartphone use within the university environment, specifically among PhD students, by focusing on its educational and research-related dimensions in light of the accelerating digital transformation. The thesis analyzes patterns of smartphone use in academic achievement, execution of research tasks, access to resources, and organization of scientific activities, through a field study conducted on a purposive sample of doctoral students at Amar Telidji University of Laghouat, using a combination of tools including questionnaire, interview, and statistical data analysis.

The results revealed that smartphones are widely used by doctoral students in both learning and research contexts due to their flexibility, immediacy, and ability to provide access to scientific databases and references. Moreover, they contribute significantly to student autonomy and productivity. However, the

study identified a set of challenges that hinder optimal usage, notably: lack of digital training, absence of pedagogical supervision, and weak technological infrastructure.

The study concludes by emphasizing the need to rethink institutional policies regarding the integration of smartphones in university pedagogical strategies, through structured training and academic guidance, to ensure a rational and effective use of this tool in supporting educational quality and rigorous scientific research

مقدمة

تشهد منظومة التعليم العالي في الجزائر، كما هو الحال في معظم دول العالم، تحولًا نوعيًا في بنيتها وأدواتها، بفعل التقدم التكنولوجي المتسارع، وعلى رأسه انتشار الهواتف الذكية وتطبيقاتها المتنوعة، التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الحياة الأكاديمية للطلبة، خاصة في الطور الثالث (الدكتوراه)، حيث تتطلب العملية التعليمية والبحثية مستويات عليا من التفاعل مع مصادر المعلومات، وإدارة الوقت، وتنظيم المعرفة. ولم تعد الهواتف الذكية تقتصر على أداء الوظائف التقليدية المرتبطة بالاتصال الهاتفي أو الترفيه، بل تحولت إلى أدوات معرفية متعددة الاستخدامات، تستوعب تطبيقات تعليمية وأكاديمية متطورة، منها ما ييسر عملية الوصول إلى قواعد البيانات والمكتبات الإلكترونية، ومنها ما يساعد على تنظيم الجهد البحثي، والتواصل العلمي، والمشاركة في الندوات والمحاضرات الافتراضية، وإعداد العروض الأكاديمية، وغيرها من المهام البحثية التي تتطلب مرونة وسرعة ودقة. وضمن هذا السياق، تبرز أهمية دراسة استخدامات الهواتف الذكية في البيئة الجامعية الجزائرية، لا سيما لدى طلبة الدكتوراه، كونهم يمثلون الفئة الأكاديمية الأكثر ارتباطًا بالبحث العلمي، والأكثر احتكاكًا بالإشكالات المنهجية، والتقنيات البحثية، مما يجعل من الهاتف الذكي أداة وظيفية مؤثرة في مسارهم العلمي، إما بشكل إيجابي يساهم في تطوير قدراتهم، أو بشكل سلبي يعيق تركيزهم ويشتت جهودهم، بحسب طبيعة الاستخدام وسياقاته. وانطلاقًا من هذا التصور، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على واقع توظيف الهواتف الذكية لدى طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، ضمن تخصص الإعلام والاتصال، باعتباره تخصصًا يعتمد على استقاء المعلومة وتحليلها وبنائها وفق مناهج علمية دقيقة، وهو ما يعزز أهمية الهاتف الذكي كوسيط تقني ومصدر معرفي ووسيلة تواصل علمي. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أنماط استخدام الهواتف الذكية، وتحديد الأدوار التي تؤديها في إطار العملية التعليمية والبحثية، وتحليل الانعكاسات الإيجابية والسلبية لهذا الاستخدام، بغية الخروج باستنتاجات علمية دقيقة وتوصيات عملية قابلة للتطبيق. كما تسعى إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الجوهرية المرتبطة بطبيعة العلاقة بين الطالب الجامعي والهاتف الذكي في بعدها الأكاديمي، من خلال المزج بين المقاربة

النظرية والتطبيقية، واستعمال أدوات بحث ميدانية تناسب خصوصية العينة المدروسة، بما يسمح بفهم أعمق لواقع توظيف هذه الوسائل التكنولوجية داخل البيئة الجامعية الجزائرية.

الإطار العام للدراسة

لقد أدى التطور التكنولوجي المذهل خلال العقود الأخيرة إلى تغييرات جذرية مست البيئة التعليمية في العالم بأسره، فلم تعد الجامعة فضاءً مغلقًا تحكمه الوسائل التقليدية فقط، بل أصبحت جزءًا من منظومة معرفية رقمية تتشابك فيها التكنولوجيات الحديثة مع المسارات الأكاديمية، في سياق ما يُعرف بالمجتمع المعلوماتي أو مجتمع المعرفة. ومن بين أبرز هذه التكنولوجيات التي فرضت نفسها بشكل مكثف في الوسط الجامعي، نجد الهواتف الذكية، التي تحولت من مجرد وسيلة اتصال شخصي إلى أداة متعددة الوظائف، تستعمل في تصفح المقالات العلمية، وتحميل الكتب الإلكترونية، والمشاركة في المنتديات البحثية، واستعمال تطبيقات التحليل الإحصائي، وتطبيقات الكتابة العلمية، وإجراء المقابلات، والتصوير، والتسجيل، وتنظيم المواعيد، وتوثيق المصادر، وغير ذلك من المهام التي باتت تتقاطع بعمق مع العمل الأكاديمي، خصوصًا في مستوى الطور الثالث (الدكتوراه). غير أن هذا التغلغل الوظيفي للهاتف الذكي في البيئة الجامعية، وإن كان يحمل في ظاهره دلالات إيجابية تتمثل في تسهيل الوصول إلى المعرفة وتسريع العمليات البحثية، إلا أنه يُثير في الوقت ذاته إشكالات عميقة تتعلق بطبيعة الاستخدام، وحدوده، وجودته، ودرجة الوعي بكيفية توظيفه أكاديميًا، خاصة في ظل التفاوت الواضح بين الطلبة من حيث الكفاءة الرقمية، والقدرة على التمييز بين الاستخدامات الهادفة والتشتيتية. وعليه، فإن الإشكالية الأساسية التي تنطلق منها هذه الدراسة تتلخص في محاولة فهم وتفكيك العلاقة بين الطالب الباحث في مرحلة الدكتوراه، كفاعل أكاديمي، وبين الهاتف الذكي كوسيط تكنولوجي، من حيث أنماط الاستخدام، ومجالات التوظيف، ومدى انعكاسه على عملية التعلم والتحصيل، وعلى جودة البحث العلمي، وعلى التفاعل المعرفي داخل الوسط الجامعي. وهذه الإشكالية تزداد عمقًا إذا ما ربطناها بتخصص دقيق وحيوي مثل الإعلام والاتصال، الذي يتقاطع من حيث موضوعه وأدواته مع الوسائط الرقمية بدرجة كبيرة، الأمر الذي يجعل من استخدام الهاتف الذكي ظاهرة مركبة ينبغي دراستها ليس فقط من زاوية الكمية والاستخدام الظاهري، بل أيضًا من حيث الأبعاد الوظيفية، والمنهجية، والسوسيولوجية، والتربوية التي تحكم هذا الاستخدام. وبناء على ما سبق، تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في السؤال المحوري التالي :ما طبيعة استخدامات الهواتف

الذكية في التعليم والبحث العلمي لدى طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي الأغواط؟ وما مدى فاعلية هذه الاستخدامات في تطوير أدائهم الأكاديمي والبحثي؟ وتفرع عن هذا السؤال المركزي مجموعة من التساؤلات الفرعية من قبيل: ما هي أبرز مجالات استخدام الهاتف الذكي في النشاط الأكاديمي اليومي لطلبة الدكتوراه؟ هل تُستخدم هذه الوسيلة بشكل عقلاني يخدم أهداف التعليم العالي والبحث العلمي؟ ما هي المعوقات التي تحدّ من توظيفها الأمثل؟ وما هو تصور الطلبة أنفسهم حول الدور الذي تلعبه الهواتف الذكية في مسارهم الجامعي والبحثي؟ هذه التساؤلات تشكل البنية المنهجية التي تسعى هذه الدراسة للإجابة عنها بأسلوب علمي رصين وتحليل ميداني معمق.

أولاً: أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يعالج ظاهرة مستجدة وآخذة في التوسع داخل البيئة الجامعية الجزائرية، وهي ظاهرة استخدام الهواتف الذكية في العملية التعليمية والبحثية، التي لم تعد ترفًا أو خيارًا ثانويًا، بل أصبحت مكونًا محوريًا في الحياة الأكاديمية للطالب الجامعي، وخاصة طلبة الدكتوراه الذين تفرض عليهم طبيعة مسارهم العلمي والبحثي الانفتاح على مصادر معرفية متعددة، واعتماد تقنيات تتيح لهم تنمية مهاراتهم المنهجية والمعرفية في إطار البحث الأكاديمي الجاد. وتبرز أهمية الموضوع كذلك في ارتباطه الوثيق بتحولات المشهد الاتصالي الرقمي، حيث لم يعد الهاتف الذكي مجرد وسيلة اتصال، بل أضحى جهازًا متعدد الوظائف يحمل بين طياته إمكانيات هائلة لتخزين المعلومات، وتحليلها، وتوظيفها، والرجوع إليها عند الحاجة، وهو ما جعله أداة بحث مرافقة ودائمة للطالب الباحث، سواء في تتبع الإنتاج المعرفي، أو في التفاعل مع بيئات معرفية إلكترونية كمنصات النشر العلمي، ومحركات البحث، والمجلات الدولية، ومنتديات النقاش الأكاديمي.

وتزداد أهمية هذه الدراسة بالنظر إلى ضعف الدراسات الميدانية المتخصصة التي تناولت العلاقة بين الهواتف الذكية والتعليم العالي في السياق الجزائري، وبخاصة على مستوى طلبة

الدكتوراه في تخصص الإعلام والاتصال، هذا التخصص الذي يتقاطع في جوهره مع الوسائط التكنولوجية وطرق تداول المعرفة والمعلومة في البيئة الرقمية. فالموضوع لا يقتصر فقط على وصف الظاهرة، وإنما يسعى إلى تحليل أنماط الاستخدام، واستكشاف الأبعاد المعرفية والمنهجية لهذا التوظيف، وتشخيص التحديات التي تواجه الطلبة في الاستفادة المثلى من هذه الأداة .كما تبرز أهمية هذه الدراسة في مساهمتها في بناء تصور علمي دقيق حول جدوى إدماج الهواتف الذكية في المنظومة التعليمية والبحثية بالجامعة الجزائرية، سواء على مستوى السياسات البيداغوجية أو في ما يتعلق بإعداد برامج تكوينية موجهة نحو الاستخدام الأكاديمي الرشيد للتكنولوجيا الحديثة.

ثانياً: أهداف الدراسة

ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف الأكاديمية والعلمية التي تتكامل في ما بينها لفهم ظاهرة استخدام الهواتف الذكية في الوسط الجامعي من زاوية تحليلية دقيقة. فمن أبرز هذه الأهداف، رصد وتحليل أنماط الاستخدام الفعلي للهواتف الذكية من قبل طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، وتحديد مجالات هذا الاستخدام ما بين الجوانب التعليمية والبحثية، والكشف عن الدوافع المحركة له، ومدى انتظامه، وشروطه وسياقاته .كما تهدف الدراسة إلى استكشاف انعكاسات استخدام الهواتف الذكية على الأداء الأكاديمي للطلبة، سواء في ما يتعلق بقدرتهم على التحصيل العلمي، أو في إدارة مشاريعهم البحثية، أو في التفاعل مع المصادر الرقمية.

وإضافة إلى ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين الخصائص الشخصية والبحثية للطلبة (كالسن، التخصص، المستوى، الخلفية التكنولوجية...) وبين طبيعة استخدامهم للهواتف الذكية، ومحاولة الكشف عن الفوارق في الاستخدام بين الطلبة، وفهم المحددات الاجتماعية والثقافية والتربوية التي قد تؤثر في توظيفهم لهذه الوسائل. كما تسعى إلى تشخيص أبرز الصعوبات والإكراهات التي تعيق الاستخدام الأكاديمي الفعّال للهواتف الذكية، سواء كانت

ذات طبيعة تقنية أو معرفية أو تنظيمية أو سلوكية، وذلك بغرض تقديم تصورات وتوصيات عملية موجهة نحو تحسين هذا الاستخدام داخل بيئة التعليم العالي.

وفي بعدٍ أوسع، تهدف الدراسة إلى المساهمة في إثراء النقاش العلمي حول إدماج الوسائط التكنولوجية الحديثة في الجامعة الجزائرية، والمساعدة على بلورة سياسات أكاديمية تراعي متطلبات العصر الرقمي، من خلال ضبط آليات التوظيف البيداغوجي والتقني للهواتف الذكية، ودمجها في التصورات البيداغوجية للجامعة الذكية التي تنشدها الجزائر في إطار مشروع إصلاح التعليم العالي ومواكبة التحول الرقمي العالمي.

أولاً: فرضيات الدراسة

بما أن هذه الدراسة تعتمد على مقاربة ميدانية لفهم طبيعة استخدامات الهواتف الذكية في التعليم والبحث العلمي من قبل طلبة الدكتوراه، فإنها تستند إلى جملة من الفرضيات العلمية التي تمثل أجوبة مبدئية مؤقتة على الإشكالية المطروحة، وتنتظر التحقق منها أو دحضها عبر التحليل الإحصائي والمعاينة الواقعية. وتقوم الفرضية الأساسية للدراسة على أن" :الهواتف الذكية تُستخدم من قبل طلبة الدكتوراه بشكل فعّال في التعليم والبحث العلمي، وتساهم في تحسين أدائهم الأكاديمي والبحثي ."وتتفرع عن هذه الفرضية المركزية جملة من الفرضيات الفرعية، من أبرزها:

1. يُوظف طلبة الدكتوراه الهواتف الذكية بشكل منتظم للوصول إلى المصادر العلمية الرقمية (كتب، مقالات، أطروحات.).
2. تسهم الهواتف الذكية في تسهيل عمليات التواصل الأكاديمي بين الطلبة والأساتذة والهيئات العلمية داخل وخارج الجامعة.
3. تُستخدم الهواتف الذكية في تنظيم وإدارة الوقت والمهام البحثية (مذكرات، ملاحظات، مواعيد، برامج التحليل... إلخ).

4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أنماط استخدام الهواتف الذكية حسب التخصص، الجنس، والخبرة الأكاديمية.
5. يواجه الطلبة عددًا من المعوقات التقنية والمنهجية التي تحدّ من الاستخدام الأمثل للهواتف الذكية في المسار البحثي.

هذه الفرضيات توجه مسار الدراسة نحو رصد الواقع وتحليله، وتمكن الباحث من الوصول إلى استنتاجات علمية دقيقة مبنية على البيانات.

ثانياً: منهجية البحث وأدواته

نظرًا لطبيعة الموضوع التي تجمع بين التحليل النظري والمعاينة الميدانية، فقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسات. فالمنهج الوصفي يُستخدم لرصد واقع استخدام الهواتف الذكية في السياق الجامعي، من خلال جمع البيانات الكمية والكيفية، أما التحليل فيمكن من تفسير تلك البيانات واستنتاج علاقات وظيفية أو تفسيرية بينها. كما تم توظيف المقاربة الميدانية من خلال تطبيق أدوات بحثية مناسبة، وفي مقدمتها الاستبيان الموجه إلى عينة من طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، في تخصص الإعلام والاتصال، وذلك نظرًا لارتباط هذا التخصص الوثيق بالمضامين الرقمية والوسائط الذكية.

وقد تم تصميم الاستبيان بدقة علمية تسمح بجمع معلومات حول: أنماط الاستخدام، المجالات المستهدفة، التحديات، والآثار المترتبة على استعمال الهاتف الذكي في السياق الأكاديمي. كما تم الاعتماد على التحليل الإحصائي الوصفي (نسب مئوية، تكرارات، جداول تحليلية...) لقراءة المعطيات وتحليلها بشكل علمي. ويمكن أن يُستكمل العمل، إن اقتضى الأمر، بإجراء مقابلات نصف موجهة مع بعض الأساتذة أو الطلبة لتعزيز النتائج وتدعيمها بالمعطيات النوعية.

ثالثاً: تحديد المفاهيم

بما أن موضوع الدراسة يتضمن مفاهيم متداخلة قد تُفهم بطرق متعددة، فإن الباحث مطالب بضبطها إجرائيًا ومنهجيًا، بما يخدم إطار الدراسة ويمنع الغموض المفاهيمي.

- **الهواتف الذكية** :تُقصد بها في هذه الدراسة تلك الأجهزة المحمولة المتصلة بالإنترنت، المزودة بتطبيقات تعليمية، بحثية واتصالية، والتي تُمكن المستخدم من أداء مهام تعليمية وعلمية متعددة تتجاوز الاستخدام الهاتفي التقليدي.
- **الاستخدام** :يُقصد به أنماط توظيف الهاتف الذكي في أنشطة ذات طابع أكاديمي أو بحثي، مثل تحميل الكتب، إعداد المذكرات، التواصل العلمي، تصفح المجلات الرقمية...
- **التعليم الجامعي** :هو النشاط البيداغوجي المنظم الذي يتم داخل الحرم الجامعي في إطار منظومة التعليم العالي، ويشمل حضور المحاضرات، الاطلاع على الموارد التعليمية، التفاعل مع الأساتذة والزملاء، استخدام الوسائط التعليمية.
- **البحث العلمي** :هو مجموع العمليات المنهجية التي يقوم بها طالب الدكتوراه من أجل إنتاج معرفة أكاديمية جديدة أو تعميق معرفة قائمة، ويشمل استخدام المصادر، توثيق البيانات، التحليل، والتفسير.

الفصل الأول: الإطار النظري لاستخدام الهواتف الذكية في التعليم العالي والبحث العلمي

تـمـهيـد:

لقد أصـبحت الهواتف الذكية في العصـر الرقمي الراهن من أبرز مظاهر التفاعل التكنولوجي في الحياة اليومية، حيث فرضـت نفسـها كوسـيلة اتصـال ومعرفة وإدارة متكاملة، خاصـة بعد أن تجاوزت وظائفها التقليدية إلى أداء أدوار تعليمية، بحثية، وتواصـــلية غاية في التعقيد والفعالية. ومع اتساع رقعة استخدامها داخل الفضاء الجامعي، وبخاصة في مستويات التعليم العالي، بات من الضروري النظر إليها ليس كأداة ترفيه أو تواصل اجتماعي فقط، بل كوسيط رقمي فاعل في سـيرورة التعلم والبحث العلمي، ومكون أسـاسـي ضـمن بيئة معرفية متغيرة تفرض على الطالب الجامعي – لا سـيما طالب الدكتوراه – أن يتقن التعامل مع هذه التقنية ضمن منظور وظيفي ومنهجي منظم.

إن المتغيرات المتسـارعة التي طرأت على أنظمة التعليم العالي، في ظل التوجه العالمي نحو الرقمنة، أفرزت واقعًا جديدًا جعل من الهواتف الذكية أدوات حيوية في يد الطلبة، تُستثمر في الوصـــول إلى قواعد البيانات الأكاديمية، وتحميل المقالات العلمية، وتدوين الملاحظات، والتفاعل مع المحاضـرات عن بعد، بل وحتى في إنجاز البحوث وتحليل البيانات، مسـتفيدة من الكم الهائل من التطبيقات التعليمية والعلمية المتاحة. غير أن هذا الاسـتخدام المتنامي يسـتدعي تأصـيلًا نظريًا يوضـح الإطار العام لفهم الظاهرة، من خلال تحديد طبيعة الهواتف الذكية، خصـائصـها التقنية والتربوية، مجالات توظيفها، وشـروط الاسـتفادة منها، بالإضـافة إلى التطرق للمقومات التي تجعل منها أداة دعم حقيقية للبحث العلمي داخل الجامعة.

وبناء عليه، يتضمن هذا الفصل مجموعة من المباحث النظرية التي تمهد لفهم أعمق للظاهرة محل الدراســة، حيث يُخصـــص المبحث الأول لتأطير مفهوم الهواتف الذكية ومكانتها في المحيط الجامعي، من حيث تعريفها وتطورها ووظائفها الأساسية. بينما يتناول المبحث الثاني العلاقة بين الهواتف الذكية والتعليم العالي في ظل التحول الرقمي، مع التركيز على وظائفها

البيداغوجية وفعاليتها التعليمية. أما المبحث الثالث، فيسعى إلى تفكيك العلاقة بين الهواتف الذكية والبحث العلمي، من حيث سبل استخدامها في التحصيل المعرفي، إعداد البحوث، والاطلاع على المستجدات الأكاديمية. ويأتي هذا الفصل، إذن، كقاعدة نظرية ضرورية لفهم السياق العام الذي تؤطر ضمنه الدراسة الميدانية لاحقًا، وهو ما يسمح برسم معالم العلاقة بين التكنولوجيا الرقمية الحديثة ومتطلبات التكوين الأكاديمي والبحثي داخل الجامعة الجزائرية.

المبحث الأول: الهواتف الذكية ومكانتها في البيئة الجامعية الحديثة

لقد شـــهدت العقود الأخيرة طفرة نوعية في مجال تكنولوجيا الاتصـــال والمعلومات، أفرزت تحولات جوهرية في المنظومة التعليمية عامة، والتعليم العالي بشـــكل خاص، حيث بات من غير الممكن تصـــور العملية التعليمية والبحثية في معزل عن الأدوات التكنولوجية الذكية، وفي مقدمتها **الهواتف الذكية**، التي تطورت من مجرد وسيلة للاتصال الصوتي إلى وسيلة متعددة المهام، قادرة على أداء وظائف تعليمية وتربوية واتصالية عالية المستوى. وقد ساهم هذا التحول في إعادة تشكيل الفضاء الجامعي من حيث الوسائط المعرفية، وتفاعل الفاعلين الأكاديميين، وأساليب التعلم، وطرائق الوصول إلى المعرفة، حتى صار الهاتف الذكي جزءًا لا يتجزأ من النســـق البيداغوجي والبحثي الجديد داخل الجامعة المعاصـــرة. كما انعكس هذا الامتداد الرقمي على أدوار الطالب الجامعي، الذي لم يعد مجرد متلقٍّ ســـلبي، بل أصـــبح فاعلًا في إنتاج وتداول المعرفة، مســـتفيدًا من الخصـــائص التفاعلية التي تتيحها الهواتف الذكية، كالاتصال اللحظي، التصفح الفوري، التفاعل مع المحتوى، والقدرة على توثيق وتنظيم المعلومات في أي زمان ومكان[1].

ومن هذا المنظور، لم تعد البيئة الجامعية محصورة في قاعات الدرس والمكتبات الورقية، بل أصـبحت **بيئة هجينة**، تنصـهر فيها الوسـائط الرقمية مع البنى التقليدية، مما يفرض على المؤسسات الجامعية، والباحثين، والطلبة، وحتى الإدارات، إعادة النظر في تصوراتهم حول أدوات التعليم وأســـاليبه، من خلال الاعتراف بالمكانة المتزايدة التي تحتلها الهواتف الذكية كوسيلة تعليمية وبحثية مرنة، فعالة، ومتكيفة مع متطلبات العصـر الرقمي. هذه الديناميكية الجديدة تطرح إشكالات متعددة، ليس فقط على مستوى الاستخدام، ولكن أيضًا على صعيد

[1] مقلاتي، سميرة .*تكنولوجيا التعليم وتطبيقات الهواتف الذكية في البيئة الجامعية*، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة الجزائر 2، العدد 15، 2021، ص. 88.

الفهم النظري والتأصـــيل العلمي للمفاهيم المرتبطة بتكنولوجيا الهاتف الذكي في الســـياق الجامعي، مما يستدعي العودة إلى دراسات وأبحاث متخصصة تسلط الضوء على مكونات هذه الظاهرة وآلياتها وسياقاتها.

وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن الهواتف الذكية باتت تشكل امتدادًا طبيعيًا لقدرات الطالب في العصـر الرقمي، من حيث الوظيفة التعليمية، وقدرة هذه الوسـائل على تجاوز المحددات الزمانية والمكانية، وتوفير بيئة تعلم شخصية وتفاعلية تتناسب مع أنماط التفكير الحديثة، كما تؤدي دورًا محوريًا في تمكين الطلبة من المهارات الرقمية والمعرفية الضـــرورية للاندماج في سـوق العمل والبحث العلمي معًا[1]. كما تؤكد دراسـات أخرى أن الاسـتخدام الهادف للهواتف الذكية داخل البيئة الجامعية يعزز من استقلالية الطالب، ويشجعه على التعلم الذاتي، ويدفعه إلى المبادرة المعرفية، إذا ما توفرت الشروط البيداغوجية والمؤسساتية الداعمة لذلك[1].

وبناءً عليه، يهدف هذا المبحث إلى تأصـيل مفهوم الهواتف الذكية، وتسـليط الضـوء على خصـائصـها التقنية والبيداغوجية، مع تحليل سـياقات نشـأتها وتطورها، واسـتكشـاف مكانتها داخل البيئة الجامعية الحديثة، باعتبارها فاعلًا معرفيًا جديدًا يفرض نفســـه على مكونات العملية التعليمية والبحثية المعاصرة.

[1] بلعربي، عبد الحكيم .*تأثير استخدام الهاتف الذكي على التحصيل المعرفي لدى طلبة التعليم العالي*، مجلة علوم الإعلام والاتصال، جامعة مستغانم، العدد 12، 2022، ص. 64.

المطلب الأول: تعريف الهواتف الذكية ومكوناتها التقنية

لقد شكل ظهور الهواتف الذكية (Smartphones) نقلة نوعية في تاريخ تكنولوجيا الاتصال، حيث مزجت بين وظائف الهاتف المحمول التقليدي ووظائف الحاسوب الشخصي، مما منح المستخدم إمكانيات غير مسبوقة في مجال التفاعل، والتعلم، والبحث، والتواصل المتعدد الوسائط. وتُعرف الهواتف الذكية على أنها" :**أجهزة اتصال محمولة مزودة بنظام تشغيل متقدم يتيح تشغيل تطبيقات متعددة المهام، ويجمع بين الاتصال الصوتي، والرسائل النصية، والاتصال بالإنترنت، والتفاعل مع الوسائط الرقمية، بما في ذلك الصور والفيديو والمحتويات التعليمية**[1] .كما يُنظر إليها على أنها "أجهزة رقمية شخصية ذات قدرة على الاتصال الشبكي الدائم، تُستخدم ليس فقط في الاتصال الشخصي، وإنما أيضًا في التصفح، الإنتاج المعلوماتي، وتطبيقات التعلم الذكي"[2]، وهذا ما يجعلها تختلف عن الهواتف المحمولة التقليدية التي تقتصر على الوظائف الأساسية.

وتتمثل **المكونات التقنية الأساسية للهواتف الذكية** في مجموعة من العناصر المترابطة التي تضمن أداءها الوظيفي العالي. أول هذه العناصر هو **نظام التشغيل (Operating System)**، الذي يعتبر بمثابة القلب النابض للهاتف الذكي، حيث يدير المهام ويشغّل التطبيقات، وأشهر هذه الأنظمة هي أندرويد (Android) وآي أو إس(iOS) ، وهما النظامان المسيطران على السوق العالمي. ثانيًا، تأتي **شاشة اللمس عالية الدقة(Touchscreen)** ، التي تتيح للمستخدم التفاعل السلس مع الجهاز من خلال واجهة بصرية تدمج بين النص

[1] عاشور، مراد .*الهواتف الذكية وتحولات الاتصال التربوي في الجامعة الجزائرية*، مجلة الدراسات الإعلامية، جامعة الجزائر 3، العدد 09، 2020، ص. 43.

[2] بوساحة، سليم .*التقنيات الرقمية في التعليم العالي: دراسة في استخدامات الهواتف الذكية*، مجلة علوم التربية، جامعة وهران، العدد 17، 2021، ص. 74.

والصـورة والصـوت، وهو ما يسـهل التعامل مع التطبيقات التربوية والبحثية[1]. وثالثًا، تحتوي الهواتف الذكية على **معالجات رقمية قوية(Processors)** ، تُمكن من تنفيذ المهام المعقدة بســـرعة وفعالية، وهو ما يعزز الأداء أثناء تشـــغيل التطبيقات الثقيلة، مثل منصـــات المحاضرات المرئية، وبرامج التحليل الإحصائي، وتحرير النصوص الأكاديمية.

وتضـم الهواتف الذكية كذلك **ذاكرة وصـول عشـوائيRAM** ، ومسـاحة تخزين داخلية تتراوح حســب نوع الجهاز، إضـــافة إلى **كاميرات أمامية وخلفية** تُســـتخدم في التوثيق البصـــري، والمقابلات البحثية، وتصـوير المحاضـرات. كما تحتوي على **منافذ اتصـال متعددة** Wi-Fi)، Bluetooth، USB، (...NFC، تُمكن من التفـاعـل الشـــبكي مع الأجهزة الأخرى. أمـا البطاريات، فهي مكوّن حيوي يحدد قدرة الهاتف على العمل لفترات طويلة دون انقطاع، وهي ميزة ضرورية للطالب الجامعي الذي يستخدم الهاتف في أنشطة أكاديمية مكثفة[2].

إن فهم هذه المكونات التقنية لا يُعد مجرد معرفة تقنية بحتة، بل هو شـــرط منهجي لفهم طبيعة العلاقة بين الطالب الجامعي والهاتف الذكي، ودرجة استثماره لهذه الإمكانيات المتاحة في إطار العملية التعليمية والبحثية، وهو ما يجعل من الهاتف الذكي أداة معرفية بامتياز متى ما استُخدم ضمن رؤية منهجية رشيدة.

المطلب الثاني: تطور استخدام الهواتف الذكية في الأوساط التعليمية

لقد شـهد اسـتخدام الهواتف الذكية في الأوسـاط التعليمية تطورًا متسـارعًا تزامنًا مع التحولات الكبرى التي طرأت على أسـاليب التعليم وأسـاليبه البيداغوجية، نتيجة للثورة الرقمية الشـاملة.

[1] قريشي، نوال .*البيئة التفاعلية الرقمية: الهواتف الذكية نموذجًا* ، مجلة الإعلام والتكنولوجيا، جامعة قسنطينة، العدد 11، 2022، ص. 60.

[2] منصوري، عبد الحق .*إمكانات الهاتف الذكي في تطوير المهارات الأكاديمية لدى طلبة الجامعة*، مجلة الفكر التربوي، جامعة باتنة، العدد 14، 2023، ص. 91.

ففي بداياتها، لم تكن الهواتف الذكية تُعتبر وسيلة تعليمية معترف بها ضمن المنظومة التربوية التقليدية، بل كان يُنظر إليها بوصفها عائقًا للسير الحسن للدروس ومصدرًا للتشويش والانشغال الذهني للطلبة، وهو ما جعل بعض المؤسسات التعليمية تفرض قيودًا صارمة على استخدامها داخل القاعات الدراسية. غير أن هذا التصور الكلاسيكي بدأ يتراجع تدريجيًا مع بروز الحاجة إلى أدوات تعلم جديدة، قادرة على التكيف مع متطلبات العصر الرقمي، لاسيما بعد الانتشار السريع للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، وظهور مفاهيم جديدة مثل "التعلم المتنقل (Mobile Learning) "و"البيئات الذكية للتعلم"[1]

وقد سُجلت أولى مؤشرات التوظيف التربوي للهواتف الذكية مع بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، حين شرعت بعض الجامعات العالمية في إدماج هذه الأجهزة ضمن أنظمتها البيداغوجية، من خلال تطوير تطبيقات تعليمية، ومناهج إلكترونية تفاعلية، وساحات افتراضية يمكن الوصول إليها عبر الهاتف [2]وسرعان ما تطور هذا الاستخدام، ليتحول الهاتف الذكي من وسيلة مساعدة إلى أداة مركزية في إدارة العملية التعليمية، حيث بات يُستخدم في تسجيل المحاضرات، تحميل الدروس، إعداد العروض، تنظيم الوقت الدراسي، إجراء البحوث، والتواصل بين الطلبة والأساتذة عبر تطبيقات مثل"Google Classroom" ، و"Zoom"، و"Microsoft Teams"، و"Telegram"، وغيرها من المنصات المعتمدة[3].

وفي السياق العربي والجزائري تحديدًا، ورغم الفجوة الرقمية التي ظلت قائمة لسنوات، فإن السنوات الأخيرة شهدت تطورًا ملحوظًا في استخدام الهواتف الذكية داخل الأوساط الجامعية،

[1] رزيق، كمال .*إدماج الهواتف الذكية في البيئة الجامعية: من الاستبعاد إلى التوظيف البيداغوجي*، مجلة الإعلام الجديد، جامعة قسنطينة، العدد 10، 2021، ص. 75.

[2] بن ناصر، ليلى .*دور تطبيقات الهواتف الذكية في دعم التعليم الجامعي خلال أزمة كورونا* ، مجلة التكنولوجيا والتربية، جامعة المدية، العدد 13، 2022، ص. 93.

[3] قير، عبد النور .*واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الجزائرية بعد الجائحة: دراسة ميدانية*، مجلة علوم التربية والتكوين، جامعة وهران، العدد 22، 2023، ص. 61.

خاصة بعد جائحة كوفيد-19 التي أجبرت المؤسسات التعليمية على اللجوء إلى التعليم عن بعد كبديل ظرفي، ما فتح الباب واسعًا أمام إعادة النظر في مكانة هذه الأجهزة ضمن المنظومة التربوية، ليس فقط بوصفها أدوات بديلة في الأزمات، وإنما كوسائط تعليمية مستقرة قابلة للتكامل مع التعليم الحضوري في إطار ما يُعرف بالتعليم المدمج[4]. وفي هذا السياق، لم تعد الهواتف الذكية حكرًا على الطلبة، بل أصبحت أيضًا وسيلة يعتمد عليها الأساتذة الجامعيون في تقديم محتوياتهم، وتقييم الطلبة، ومتابعة سير الدروس والبحوث.

ومن ثم، فإن تطور استخدام الهواتف الذكية في الأوساط التعليمية يمثل انتقالًا نوعيًا في فلسفة التعليم، حيث يتم الانتقال من نموذج تعليمي عمودي ومغلق إلى نموذج تفاعلي مفتوح يضع المتعلم في قلب العملية التعليمية، ويمنحه حرية التحكم في إيقاع التعلم وموارده. غير أن هذا التطور، رغم وجاهته، لا يزال مشروطًا بتوافر عدد من المحددات، من بينها :**وعي المستخدم، كفاءة الأستاذ، البنية التحتية الرقمية، وجود استراتيجية مؤسساتية واضحة لإدماج الوسائط الذكية في الفعل التربوي**، وهي جميعها عناصر ينبغي معالجتها لضمان استفادة حقيقية من هذه الثورة الرقمية في التعليم.

المطلب الثالث: خصائص الهواتف الذكية ذات الصلة بالعملية التعليمية

تتميز الهواتف الذكية بمجموعة من الخصائص التقنية والوظيفية التي تجعلها ذات صلة مباشرة وفعالة بالعملية التعليمية، خصوصًا في السياق الجامعي، حيث تبرز الحاجة إلى أدوات رقمية مرنة تدعم التعلم الذاتي، وتسهل الوصول إلى المعرفة، وتساعد في تنظيم الجهد الأكاديمي للطالب الجامعي. ومن بين أهم هذه الخصائص، تبرز **القدرة العالية على الاتصال الشبكي المستمر**، حيث تتيح الهواتف الذكية الربط الدائم بالإنترنت، مما يفتح المجال أمام الطلبة للولوج إلى مصادر المعرفة الرقمية مثل المكتبات الإلكترونية، قواعد البيانات، المجلات العلمية، والمنصات الأكاديمية المفتوحة، دون أن يكونوا ملزمين بالتواجد

داخل الفضـــاء الجامعي[1]. كما تتســـم هذه الأجهزة بخاصـــية **قابلية الحمل والتنقل (Portabilité)**، وهي ميزة جوهرية تتيح للمتعلم الوصول إلى الموارد التعليمية في أي مكان وزمان، ما يحقق مبدأ "التعلم في كل وقت وكل مكان"، والذي يُعد من المرتكزات الأســاســية للتعليم المعاصر[2]

إضافة إلى ذلك، تمتاز الهواتف الذكية بقدرتها على تشغيل **تطبيقات متعددة الوظائف** في آن واحد، مما يتيح للطالب إمكانية الاســـتفادة من برامج تحرير النصـــوص، تطبيقات تنظيم الوقت، أدوات إدارة المراجع، المنصــات الســحابية، والتطبيقات التعليمية مثل"Coursera" ، "Khan Academy"، "Google Classroom"، وغيرهــا من الأدوات التي تعزز من مهاراته وتنظم جهوده البحثية[3]. كما تحتوي على **واجهات تفاعلية سـهلة الاسـتخدام**، تسـمح للطلبة بتخصـــيص تجربة التعلم، واختيار المحتوى الذي يتناســـب مع مســـتواهم وميولاتهم الأكاديمية، في إطار تعلم موجه ذاتيًا (Self-directed Learning) يعزز من اسـتقلاليتهم وقدرتهم على اتخاذ القرار المعرفي[4][4].

ومن الخصـــائص المهمة أيضًـــا، قدرة الهاتف الذكي على **دمج الوســـائط المتعددة** (Multimédia)مثل الصــور، الصــوت، الفيديو، والنصــوص، وهو ما يجعل من المحتوى التعليمي أكثر جاذبية ووضوحًا، ويساعد على تحسين الفهم وترسيخ المعلومات، خاصة لدى الطلبة ذوي الأســاليب المعرفية المختلفة. وتُمكن هذه الخاصــية من تحويل المواد التعليمية

[1] بوعكاز، عبد الكريم .*التعلم الذكي في ظل تكنولوجيا الهاتف المحمول: دراسة نظرية*، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة سطيف، العدد 18، 2021، ص. 52.

[2] صديقي، نوال .*الهواتف الذكية كأداة دعم للتعلم المستمر خارج الفصول الدراسية*، مجلة التربية الرقمية، جامعة الجزائر 2، العدد 10، 2020، ص. 67.

[3] حديبي، فوزية .*فعالية تطبيقات الهواتف الذكية في تحسين أداء الطالب الجامعي*، مجلة تكنولوجيا التعليم، جامعة باتنة، العدد 14، 2022، ص. 89.

[4] لعور، عبد الرزاق .*الهواتف الذكية والتعليم العالي: نحو بيئة تعليمية شخصية*، مجلة علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، العدد 11، 2021، ص. 73.

الجافة إلى تجارب حسية وتفاعلية، تُشرك الطالب في بناء المعرفة بدل تلقيها بشكل سلبي[1]. كما أن وجود **الكاميرا الرقمية والميكروفون وأدوات التسجيل** يمنح الطالب القدرة على توثيق المحاضرات، إجراء المقابلات، تسجيل الملاحظات، أو إنتاج محتوى علمي خاص، وهو ما يتماشى مع متطلبات البحث العلمي الميداني والإعلامي.

وختامًا، فإن هذه الخصائص لا تؤدي دورًا تقنيًا فحسب، بل تتقاطع مع التصور البيداغوجي للتعليم العصري الذي يُركز على تمكين الطالب من أدوات الإنتاج المعرفي، وتحرير التعلم من القيود المكانية والزمانية، وتعزيز الفعالية الذاتية لدى المتعلم، وكلها أهداف تتوافق مع ما تصبو إليه الجامعة الحديثة في ظل التحول الرقمي المتسارع.

المبحث الثاني: الهواتف الذكية والتعليم العالي في ظل الرقمنة

شهد قطاع التعليم العالي، في العقدين الأخيرين، تحولات بنيوية عميقة نتيجة الطفرة التكنولوجية المتسارعة، التي فرضت على الجامعة الحديثة ضرورة التكيف مع متطلبات العصر الرقمي، ومواكبة المستجدات التقنية التي غيّرت من طبيعة التكوين الجامعي وأدواته. وفي هذا السياق، برزت **الهواتف الذكية** كواحدة من أكثر الوسائل التقنية تأثيرًا في العملية التعليمية الجامعية، حيث أصبحت تلعب دورًا مزدوجًا: من جهة أداة للوصول السريع إلى المعرفة وتنظيم المحتوى العلمي، ومن جهة أخرى قناة للتفاعل اللحظي بين مختلف الفاعلين في الحقل الأكاديمي (طلبة، أساتذة، إداريون، ومؤسسات علمية). إن الرقمنة، بما تحمله من إمكانات واعدة، لم تقتصر على إدخال الأجهزة الرقمية في الجامعة، بل أعادت تشكيل

[1] زروقي، آسيا .*التعلم المتعدد الوسائط في بيئة الهاتف الذكي: دراسة حالة*، مجلة الإعلام المعرفي، جامعة وهران، العدد 9، 2023، ص. 95.

ممارســـات التعليم وأســـاليبه، ودفعت نحو تجاوز النموذج التقليدي إلى نموذج **تعلم رقمي تشاركي مفتوح**، تتداخل فيه الوسائط والأدوات والمنصات، وفي مقدمتها الهاتف الذكي[1]

إن أهمية هذا التحول الرقمي تكمن في أنه ألغى الحدود الزمانية والمكانية للتعلم، وســـمح بتجاوز المركزية الجامعية، من خلال تمكين الطالب من التفاعل المســـتمر مع المحتوى العلمي أينما وُجد، عبر تطبيقات تعليمية متطورة، ومحاضرات مسجلة، ومكتبات افتراضية، ووســـائط تعليمية متنقلة. وفي هذا الإطار، أصـــبح **الهاتف الذكي أداة محورية في الرقمنة البيداغوجية**، لما يتميز به من قدرات تكنولوجية عالية، وســـهولة الاســـتخدام، وإمكانية تخصـــيص المحتوى وفق احتياجات الطالب. وهو ما دفع بعدد من الجامعات العالمية والعربية، بما فيها بعض الجامعات الجزائرية، إلى تبني استراتيجيات تدريجية لإدماج الهواتف الذكية في منظومتها التعليمية، سواء على مستوى المحتوى أو البنية الرقمية التحتية[2]

غير أن هذا التموقع الجديد للهاتف الذكي داخل الجامعة لا يخلو من التحديات، إذ لا يتعلق الأمر فقط بتوفر الجهاز لدى الطلبة، بل يرتبط أيضًـــا بمدى اســـتعداد المؤســـسات الجامعية لإعادة هندســـة مناهجها بما يتلاءم مع بيئة رقمية متكاملة، تقوم على التفاعل التكنولوجي والتعلم الذاتي. كما أن هناك ضـرورة لإعادة تكوين الأستاذ الجامعي ليتحول من ناقل تقليدي للمعرفة إلى مُيســـر رقمي، يُحســـن اســـتثمار أدوات الهاتف الذكي، ويشـــجع الطلبة على الاستخدام الهادف لهذه التقنية[3]

---

[1] قريشي، نوال .*التحول الرقمي في الجامعة الجزائرية: من الإصلاح إلى التحديات*، مجلة علوم التربية، جامعة الجزائر 2، العدد 18، 2022، ص. 66.

[2] رباحي، عبد القادر .*إدماج الوسائط الذكية في التعليم الجامعي: الهواتف الذكية نموذجًا*، مجلة الإعلام الرقمي، جامعة وهران، العدد 12، 2021، ص. 81.

[3] بوشنافة، سعاد .*الأستاذ الجامعي في عصر الرقمنة: كفاءات جديدة وتحديات متعددة*، مجلة البيداغوجيا المعاصرة، جامعة قسنطينة، العدد 10، 2023، ص. 59.

وبناءً عليه، يهدف هذا المبحث إلى دراســـة العلاقة الجدلية بين **الرقمنة الجامعية** و**وظائف الهاتف الذكي في البيئة التعليمية العليا**، وذلك من خلال تحليل المفاهيم، ورصـــد التحولات الحاصلة، وبيان الانعكاسات البيداغوجية لهذه التكنولوجيا في ضوء التحول الرقمي الحاصل داخل الجامعة الجزائرية والعربية.

المطلب الأول: تطبيقات الهواتف الذكية في التعليم الجامعي

أضـــحت تطبيقات الهواتف الذكية تمثل إحدى الركائز الأســـاســـية التي تقوم عليها العملية التعليمية الجامعية المعاصـــرة، بعد أن تحوّلت هذه الأجهزة من أدوات تواصـــل بســـيطة إلى منصـــــات تعليمية متنقلة تتميز بالكفاءة والمرونة والتفاعلية. وتعود هذه الأهمية المتزايدة إلى الكم الهائل من التطبيقات التعليمية المتاحة على أنظمة التشـــغيل المختلفة (أندرويد و(iOS، والتي تم تطويرها لتلائم السـياقات الأكاديمية، وتسـتجيب لمتطلبات الطالب الجامعي في بيئة تعليمية رقمية متجددة. وتُقســـم تطبيقات الهواتف الذكية المســـتعملة في التعليم الجامعي إلى عدة فئات وظيفية :تطبيقات لإدارة المحتوى الدراســـي، تطبيقات للتفاعل مع المحاضـــرات والأساتذة، تطبيقات للتقييم والمتابعة، وأخرى لتعزيز التعلم الذاتي والتعاوني.

من أبرز التطبيقات التي حظيت باهتمام واســـع في الأوســـاط الجامعية نجد Google Classroom، الذي يتيح للطالب تحميل الدروس، إرســـال الواجبات، تلقي التعليقات من الأســاتذة، وتنظيم الأعمال التقييمية ضــمن واجهة ســهلة الاســتخدام، ما جعله بديلاً ناجعًا لمنصـات التعليم التقليدية، خصـوصًـا في سـياقات التعليم عن بُعد أو التعليم المدمج[1] كما أن تطبيقات مثل Microsoft Teamsو Zoomأصـــبحت جزءًا لا يتجزأ من الحياة الجامعية بعد جائحة كوفيد-19، حيث مكنت الطلبة من حضـور المحاضـرات الافتراضـية، والمشـاركة

[1] زروقي، آسيا .*دور تطبيق Google Classroom في دعم التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية*، مجلة الإعلام الجديد، جامعة قسنطينة، العدد 15، 2021، ص. 92.

في الورشـــات العلمية، والتفاعل الصـــوتي والمرئي مع الأســـاتذة، ما خلق بيئة تعليمية مرنة قائمة على الحضور الرقمي بدل الحضور الفيزيائي[1]

إلى جانب ذلك، تُستخدم تطبيقات أخرى مثل Evernoteو Notionو OneNoteفي تدوين المحاضـرات، تنظيم الأفكار، وإعداد عروض تقديمية بطريقة مرنة وحديثة، وهو ما يعزز من كفاءة الطالب في المتابعة العلمية والإعداد البحثي. كما يســـتفيد الطلبة من تطبيقات تنظيم الوقت والمهام مثل Trelloو Google Keep، والتي تســـاعدهم على جدولة المهام، تتبع التقدم الدراســـي، وتنســـيق الجهود الفردية والجماعية في المشـــاريع الجامعية[2]. أما في مجال التوثيق وإدارة المراجع، فتبرز تطبيقـات مثـل Mendeleyو Zoteroالتي توفر للطـالـب إمكانية تصـنيف المراجع، وإدراج الاقتباسـات بطريقة علمية دقيقة، وتنسـيق الببليوغرافيا وفق معايير أكاديمية معتمدة.

ولا تقتصـــر هذه التطبيقات على تســـهيل المهام التعليمية فقط، بل تســـهم أيضًـــا في تطوير المهارات الرقمية لدى الطالب الجامعي، وتدريبه على التفاعل مع بيئات العمل المســـتقبلية التي تعتمد على النظم الذكية وإدارة المعرفة. فهي تطبيقات تتجاوز الوظيفة الأداتية نحو بناء ثقافة تعليمية رقمية جديدة، تجعل من الطالب عنصـرًا نشـطًا في إنتاج المعرفة، لا مسـتهلكًا سـلبيًا لها[4]. غير أن فعالية هذه التطبيقات تبقى مرهونة بجملة من الشـروط مثل :مدى توفر البنية التحتية الرقمية، جودة الاتصـــال بالشـــبكة، كفاءة المســـتخدم، وتقبل الأســـتاذ الجامعي

[1] لعور، عبد الرزاق .*فاعلية تطبيقات الاتصال التفاعلي في التعليم الجامعي خلال الأزمات*، مجلة علوم التربية، جامعة باتنة، العدد 18، 2022، ص. 81.

[2] بن غزالة، فريدة .*استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في إدارة المهام الأكاديمية لدى الطلبة الجامعيين*، مجلة تكنولوجيا التعليم، جامعة سطيف، العدد 12، 2021، ص. 60.

للتغيير التكنولوجي، وهي معطيات يجب أخذها بعين الاعتبار عند تقييم فاعلية توظيف تطبيقات الهواتف الذكية في الجامعة[1].

المطلب الثاني: دور الهواتف الذكية في تسهيل التعلم التفاعلي

يشكل التعلم التفاعلي أحد أبرز التحولات البيداغوجية التي رافقت الثورة الرقمية في التعليم العالي، حيث أصبح التركيز لا ينصب فقط على نقل المعلومات، بل على تفعيل دور الطالب في إنتاج المعارف والمشاركة في بنائها ضمن بيئة تعليمية مفتوحة ومرنة. وفي هذا السياق، برزت الهواتف الذكية كأدوات فعالة في دعم هذا النمط من التعلم، لما توفره من خصائص تكنولوجية واتصالية تسمح بالتفاعل الآني، وتبادل المحتوى، وإشراك الطلبة في النقاشات والممارسات البيداغوجية المتقدمة. إن استخدام الهواتف الذكية لا يقتصر على استقبال المعلومات، بل يتعدى ذلك إلى تمكين الطلبة من ممارسة فعل التعلم بشكل تشاركي ونشط، ما يعزز من دافعيتهم، ويقوي الإحساس بالمسؤولية تجاه المعلومة، ويُعمّق الوعي المعرفي لديه[2]

وتتمثل أبرز أوجه التعلم التفاعلي التي تتيحها الهواتف الذكية في إمكانية الربط اللحظي بين الطالب والأستاذ عبر تطبيقات التراسل التربوي مثل"Telegram" ، "WhatsApp Business"، و"Remind"، والتي تفتح المجال أمام النقاشات الجماعية، والإجابة الفورية على الأسئلة، وتبادل الروابط والمراجع. كما تتيح تطبيقات مثل "Kahoot" و "Mentimeter"و "Quizizz"للأستاذ الجامعي إعداد اختبارات تفاعلية أو استطلاعات رأي

[1] بوقرة، عبد الرؤوف .*التحول الرقمي في الجامعة الجزائرية: نحو طالب رقمي فعّال*، مجلة الإعلام والاتصال المعاصر، جامعة الجزائر 3، العدد 14، 2023، ص. 104.

[2] حناشي، فاطمة الزهراء .*الهواتف الذكية كوسائط داعمة للتعلم التفاعلي في التعليم العالي*، مجلة علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، العدد 17، 2022، ص. 79.

آنية، ما يُحدث ديناميكية تعليمية حية تُخرج الطالب من النمط التلقيني الجامد إلى نمط تعلم محفز قائم على التفاعل والاستجابة والتقييم الذاتي الفوري[1]

وتُسهم الهواتف الذكية كذلك في تعزيز ما يُعرف بالتعلم التعاوني، حيث يمكن للطلبة إنجاز مشاريع جماعية عن بعد، من خلال تبادل الوثائق، التعاون في تحرير المحتوى، وجدولة الاجتماعات الافتراضية باستخدام تطبيقات مثل "Google Docs" و "Zoom" و"Microsoft Teams"، وهي أدوات تدمج بين الجانب المعرفي والجانب الاتصالي، ما يفتح آفاقًا جديدة في بناء المعرفة داخل جماعة تعلم افتراضية[2] .هذه الخاصية التفاعلية تعزز من المهارات الاتصالية للطالب، وتنمي حس العمل الجماعي لديه، وهي من بين الكفاءات الأساسية التي يتطلبها التعليم العالي في سياق العولمة الرقمية.

وقد أثبتت العديد من الدراسات أن الاستخدام التربوي للهواتف الذكية يُحدث أثرًا إيجابيًا على مستوى تحصيل الطلبة وتفاعلهم ومشاركتهم داخل الحصة التعليمية، خاصة حينما يُدمج ضمن رؤية بيداغوجية واضحة تأخذ بعين الاعتبار التحولات السيكولوجية والسوسيولوجية للجيل الرقمي الجديد. كما أن هذا الاستخدام يُمكّن من تجاوز الفروقات الفردية بين الطلبة، ويتيح فرص تعلم مخصصة (Personnalisées) لكل طالب حسب وتيرته وقدرته ومستواه[4]. لكن، لتحقيق هذه المكاسب، لا بد من تهيئة المناخ التربوي والمؤسساتي المناسب، وتكوين الأساتذة على طرق التوظيف البيداغوجي للتكنولوجيا التفاعلية[3].

[1] دحماني، رشيد .*استعمال التطبيقات التربوية التفاعلية في التعليم الجامعي عبر الهواتف الذكية*، مجلة التكنولوجيا والتعلم، جامعة المدية، العدد 11، 2021، ص. 67.

[2] علاوة، سمير .*التعلم التعاوني عبر الوسائط الرقمية: نحو بناء بيئة جامعية تشاركية*، مجلة التعليم الإلكتروني، جامعة وهران، العدد 13، 2023، ص. 94.

[3] سبتي، نادية .*فعالية الهواتف الذكية في دعم استراتيجيات التعلم النشط لدى طلبة الجامعة*، مجلة البيداغوجيا الجديدة، جامعة سطيف، العدد 15، 2022، ص. 88.

ومن هذا المنظور، يتبيّن أن الهاتف الذكي أصبح يُشكل وسيطًا معرفيًا واتصاليًا متعدد الوظائف، لا مجرد أداة تقنية، مما يفرض إعادة الاعتبار له ضمن استراتيجية تعليمية شاملة، تتبنى التعلم النشط وترتكز على التحفيز، التفاعل، والمشاركة الفعالة داخل المحيط الجامعي.

المطلب الثالث: أثر الهواتف الذكية على التحصيل العلمي للطلبة

أصبح التحصيل العلمي في البيئة الجامعية المعاصرة خاضعًا لعدة مؤثرات رقمية، في مقدمتها الهواتف الذكية، التي فرضت نفسها كأداة مركزية في منظومة التعليم العالي الحديثة. فقد تجاوزت هذه الأجهزة دورها التقليدي كوسيلة اتصال، لتتحول إلى **بيئة تعليمية متنقلة** تسهم في دعم الطلبة علميًا ومعرفيًا، من خلال ما تتيحه من تطبيقات، ومصادر، ووظائف تساعد في اكتساب المعارف وتنظيمها واستيعابها. ويمكن القول إن **الهواتف الذكية، حينما تُستخدم ضمن إطار بيداغوجي منظم وواعٍ، تؤثر إيجابيًا على التحصيل العلمي للطلبة،** لأنها توسّع من فرص الاطلاع، وتُسهّل الوصول إلى المعلومات، وتوفر آليات رقمية للتعلم التفاعلي، ما يرفع من مستوى الفهم والتحليل والاستيعاب لدى المتعلمي[11].

ومن أبرز الآثار الإيجابية لاستخدام الهواتف الذكية في هذا الإطار، أنها تُتيح للطلبة إمكانية الوصول الفوري إلى قواعد البيانات والمجلات العلمية، مما يعزز من دافعيتهم للبحث والتقصي، ويُمكنهم من الاعتماد على الذات في استكشاف المعرفة. كما تسمح بتكرار المحتوى التعليمي في أي وقت، وهو ما يُرسّخ المفاهيم العلمية ويُقوي الاستيعاب، خصوصًا لدى الطلبة الذين يعانون من ضعف في التركيز أو صعوبات في المتابعة التقليدية. إلى جانب ذلك، تلعب الهواتف الذكية دورًا هامًا في دعم الطلبة ذوي الأساليب البصرية أو

[1] فلاق، عبد العزيز. *أثر استخدام الهواتف الذكية على تحصيل طلبة التعليم العالي: دراسة ميدانية*، مجلة الإعلام الجديد، جامعة الجزائر 3، العدد 10، 2021، ص. 86.

السمعية في التعلم، بفضل قدرتها على تقديم المحتوى في صيغ متعددة (نص، صوت، فيديو، محاكاة)، ما يحقق مبدأ "تكييف التعلم حسب أنماط المتعلمين"[1]

إلا أن هذه المكاسب **ليست تلقائية أو مضمونة**، إذ أن الأثر الإيجابي للهاتف الذكي على التحصيل العلمي يظل مشروطًا بطبيعة الاستخدام، ونوع التطبيقات المستعملة، ودرجة تنظيم الطالب لوقته، وحدود انشغاله بالوسائط غير التعليمية. فقد بيّنت بعض الدراسات أن الطلبة الذين يستخدمون الهواتف الذكية في التعليم بطريقة منهجية ومنضبطة يحققون معدلات أفضل من غيرهم، في حين أن الاستخدام العشوائي وغير الهادف يؤدي إلى التشتت الذهني، وتراجع في التركيز، مما ينعكس سلبًا على النتائج الأكاديمية[2]. وهو ما يؤكد ضرورة **إدماج الهاتف الذكي في سياق بيداغوجي مضبوط**، يكون فيه الطالب واعيًا بوظائفه التعليمية، ومدرّبًا على استعماله كأداة للبحث، لا كوسيلة ترفيه أو تسويف.

ومن زاوية أخرى، يُعد الهاتف الذكي عاملًا محفزًا على **التعلم المستمر خارج أسوار الجامعة**، حيث يوفّر بيئة تعليمية مفتوحة تُساعد الطالب على مواصلة البحث والتعلم بشكل غير رسمي، مما ينعكس إيجابًا على تطوير مهاراته الأكاديمية في المدى الطويل. كما يُسهم في **تعزيز الاستقلالية المعرفية للطالب**، وتمكينه من أدوات التعلم الذاتي، وهو ما يواكب فلسفة الجامعة الحديثة التي تسعى إلى تنمية كفاءات البحث والتفكير النقدي لدى المتعلم[3].

---

[1] دهيب، سامية .*أنماط التعلم واستخدام الوسائط الرقمية: دراسة في علاقة الطلبة الجامعيين بالهواتف الذكية*، مجلة علوم التربية والتكوين، جامعة وهران، العدد 13، 2022، ص. 73.

[2] بن بوزيد، خالد .*الهاتف الذكي بين التوظيف التعليمي وسوء الاستخدام: تحليل سوسيوبيداغوجي*، مجلة الفكر التربوي، جامعة قسنطينة، العدد 11، 2021، ص. 102.

[3] معمري، ليلى .*الهاتف الذكي كوسيلة لتعزيز التعلم الذاتي وتحسين الأداء الأكاديمي*، مجلة الإعلام والاتصال الرقمي، جامعة باتنة، العدد 14، 2023، ص. 58.

وبناءً عليه، فإن أثر الهواتف الذكية على التحصـــيل العلمي للطلبة لا يُقاس فقط من خلال النتائج الدراسـية الآنية، بل يُقاس أيضًـا بمسـاهمته في بناء قدرات معرفية مسـتديمة، وتنمية ثقافة التعلم الذاتي، وتطوير الكفاءات الرقمية والأكاديمية، وكلها مخرجات أسـاسـية تضـمن اندماج الطالب في مجتمع المعرفة وفي الحياة الجامعية المستقبلية.

المبحث الثالث: الهواتف الذكية والبحث العلمي الأكاديمي

شهد البحث العلمي في البيئة الجامعية تحولًا نوعيًا في العقدين الأخيرين، مدفوعًا بمستجدات الثورة الرقمية التي أعادت تشـكيل أدوات الباحث ومنهجيته ومجالات اشـتغاله. ويُعد الهاتف الذكي من أبرز الأدوات التكنولوجية التي تسللت إلى حقل البحث الأكاديمي، ليصبح **وسيطًا معرفيًا متقدمًا**، يُسهم في إعادة صياغة العلاقة بين الباحث والمعلومة، بين الميدان والتحليل، وبين المعطى الخام والبنية التفسـيرية. إن ما يميز الهواتف الذكية ليس فقط سـهولة حملها وتعدد وظائفها، وإنما أيضًا **قدرتها على الدمج بين الوظائف الاتصالية، المعرفية، التوثيقية، والتحليلية**، وهو ما يجعل منها جهازًا مساعدًا فاعلًا في مختلف مراحل العملية البحثية، سواء في مرحلة جمع المعطيات، أو مرحلة تحليل البيانات، أو حتى في نشـــر النتائج والتفاعل معها ضمن شبكات البحث المفتوحة[1].

وقد انتقل الهاتف الذكي من مجرد أداة عرض للمعلومة أو تصـــفح للإنترنت إلى **بيئة عمل بحثية متكاملة**، بفضـل التطبيقات المخصـصـة لإدارة المشـاريع العلمية، وأدوات التوثيق الرقمي، ومحررات النصـوص العلمية، ومنصـات تخزين البيانات السـحابية، وقواعد البيانات العلمية العالمية التي باتت في متناول الباحث بضغطة زر. كما أسهم هذا الجهاز في **تقريب الباحث من الميدان**، من خلال إتاحة إمكانية تصـــوير الوثائق، تســـجيل المقابلات، تنظيم

[1] نكاع، سمير .*الهاتف الذكي كوسيلة داعمة للبحث العلمي في الجامعات الجزائرية*، مجلة دراسات الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، العدد 16، 2022، ص. 85.

الملاحظات الميدانية، وإجراء استطلاعات الرأي عبر تطبيقات مرنة مثل "Google Forms" و"SurveyMonkey"، دون الحاجة إلى معدات بحث تقليدية معقد[1].

ومن ثم، لم يعد الحديث عن الهاتف الذكي في الحقل العلمي ترفًا تقنيًا، بل أصبح جزءًا من **التحول المعرفي البنيوي الذي تعرفه الجامعة الرقمية**، حيث بات الباحث أكثر تحكمًا في أدواته، وأسرع وصولًا إلى مصادره، وأشد انخراطًا في شبكات المعرفة العابرة للحدود. غير أن هذا الاستخدام المتقدم للهاتف الذكي يستدعي بالضرورة وعيًا منهجيًا، ومعرفة وظيفية بكيفية تسخير إمكاناته في خدمة البحث، بعيدًا عن الانشغال الجانبي أو التشتت المعرفي[2].

وبناءً عليه، يهدف هذا المبحث إلى دراسة الأبعاد المختلفة لتوظيف الهواتف الذكية في البحث العلمي الأكاديمي، من خلال عرض الاستخدامات العملية، وتحليل الأثر المنهجي والتقني لهذه الوسائط في دعم الكفاءة البحثية للطالب الجامعي، مع التوقف عند الإمكانيات، الإيجابيات، والتحديات المرتبطة بهذا النمط الجديد من التفاعل المعرفي الرقمي.

المطلب الأول: استخدام الهواتف الذكية في الوصول إلى قواعد البيانات والمصادر

في ظل التحول الرقمي العميق الذي تشهده الجامعة الحديثة، بات الوصول إلى المعرفة العلمية لا يقتصر على الطرق التقليدية كالكتب الورقية أو القاعات الوثائقية، بل أصبح يعتمد بشكل كبير على الوسائط التكنولوجية الحديثة، وعلى رأسها **الهواتف الذكية** التي مكّنت الباحث الجامعي من الانخراط السريع والفعال في شبكات المعلومات العالمية. لقد أصبحت هذه الأجهزة، بما تمتلكه من قدرة عالية على الاتصال بالإنترنت، ونظم تشغيل متطورة،

[1] بوشريط، هاجر .*الهواتف الذكية وأدوات البحث الرقمي: من الملاحظة إلى تحليل البيانات*، مجلة الإعلام الرقمي، جامعة وهران، العدد 12، 2021، ص. 91.

[2] مرزاق، عبد الحق .*الباحث الجامعي في العصر الرقمي: كفاءات جديدة في بيئة متغيرة*، مجلة علوم المعرفة، جامعة قسنطينة، العدد 10، 2023، ص. 69.

وتطبيقات مخصصة، تمثل **نافذة مباشرة على قواعد البيانات والمصادر الرقمية**، مثل المكتبات الجامعية المفتوحة، الدوريات العلمية المحكمة، والمواقع الأكاديمية المتخصصة[1].

وتبرز أهمية الهواتف الذكية في هذا السياق من خلال **تمكين الباحث من الاطلاع اللحظي على المقالات العلمية، وتحميل النصوص الكاملة للرسائل والأطروحات، وتتبع التحديثات الدورية للمنشورات الدولية**، عبر تطبيقات مثل"Google Scholar" ، "JSTOR"، "ResearchGate"، و"ScienceDirect"، التي أصبحت جميعها متوفرة بصيغ تتوافق مع نظامي Android و .iOSكما أصبح بالإمكان عبر تطبيقات مثل "Mendeley" و "Zotero"تنظيم المراجع وتبويبها وإدراجها بشكل مباشر في الوثيقة البحثية من الهاتف الذكي، ما يختصر الوقت والجهد ويضمن الدقة المرجعية في إنجاز البحوث[2].

ومن خلال قدراته التفاعلية، يسمح الهاتف الذكي للباحث الجامعي بالاشتراك في **منصات الأكاديميين والباحثين**، والانضمام إلى شبكات معرفية افتراضية توفر له مصادر موثوقة، مثل"Academia.edu" ، و"Researcher"، ما يخلق ديناميكية تواصل علمي مستمر، ويُمكّن الباحث من متابعة المستجدات في تخصصه، وتبادل الأفكار والمراجع مع زملائه عبر أنحاء العالم. وهذا التوجه يُعزز من **انفتاح الباحث على المعرفة العابرة للحدود**، ويُمكّنه من الانخراط في بيئة معرفية مفتوحة، بخلاف ما كانت تتيحه الوسائل التقليدية[3].

كما أن سهولة استخدام الهواتف الذكية وواجهاتها المرنة، تساعد الطلبة الباحثين على تجاوز العراقيل المرتبطة ببعض المهارات التقنية، أو نقص التجهيزات، أو محدودية الوقت، حيث

[1] عزي، كمال .*الهواتف الذكية كمدخل للوصول إلى المعرفة الرقمية في التعليم العالي*، مجلة الإعلام المعرفي، جامعة الجزائر 2، العدد 11، 2022، ص. 73

[2] خليف، نبيلة .*فعالية استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في توثيق المراجع وتنظيم البحوث الجامعية*، مجلة تكنولوجيا التعليم، جامعة سطيف، العدد 13، 2021، ص. 88.

[3] بوذراع، ناصر .*البيئة الرقمية وتأثيرها على ممارسات البحث العلمي: قراءة تحليلية*، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران، العدد 17، 2023، ص. 94

تسمح لهم بتصفح المصادر العلمية في أي مكان وزمان، حتى في ظروف ميدانية، أو في التنقل، أو في انتظار اللقاءات البحثية، مما يجعل الهاتف الذكي **وسيطًا معرفيًا دائمًا ومتاحًا** .ومع ذلك، فإن هذا الاستخدام يحتاج إلى نوع من التكوين القبلي، وإلى سياسات جامعية واضحة لتسهيل الوصول المؤسسي إلى قواعد البيانات، عبر اشتراكات رسمية تضمن الاستفادة الكاملة من هذه الموارد[1].

وهكذا، فإن الهواتف الذكية لم تعد مجرد أدوات تقنية، بل أضحت **ركيزة معرفية أساسية في منظومة البحث العلمي الجامعي**، بما توفره من إمكانية دائمة للوصول إلى المصادر، وتنظيم المعارف، والتفاعل مع المنتج العلمي العالمي، في إطار ما يُعرف اليوم بـ "المجتمع المعرفي المتنقل"، الذي يشكل أحد أبرز سمات الجامعة الرقمية المعاصرة.

المطلب الثالث: تحديات ومخاطر توظيف الهواتف الذكية في البحث الأكاديمي

رغم الإشادة المتزايدة بدور الهواتف الذكية كأدوات رقمية مساعدة في تعزيز البحث الأكاديمي، إلا أن هذا التوظيف يواجه جملة من **التحديات البنيوية والمنهجية والسلوكية،** التي لا يمكن إغفالها في أي قراءة موضوعية لواقع توظيف هذه التكنولوجيا في الوسط الجامعي. فكما أن الهاتف الذكي يُمكّن الباحث من الوصول السريع إلى المعلومة والمصادر، فإنه في المقابل قد يتحول إلى **وسيط مشتّت للانتباه ومصدر لانحدار التركيز**، نتيجة التداخل بين الوظائف الأكاديمية والتطبيقات الترفيهية والاجتماعية، ما يؤدي إلى ظاهرة "الانغماس الرقمي غير المنتج". وقد أثبتت دراسات متعددة أن الاستخدام المستمر للهاتف

[1] بوصبع، فتيحة .*المعرفة الأكاديمية في عصر الهاتف المحمول: تحديات التمكين والولوج*، مجلة التعليم العالي والابتكار، جامعة المدية، العدد 9، 2023، ص. 59.

خلال الفترات الدراســـية يُقلل من فعالية الأداء العقلي، ويُحدث نوعًا من الإرهاق المعرفي نتيجة تعدد التنبيهات وتداخل السياقات[1]

وتزداد هذه التحديات خطورة حينما يتعلق الأمر ببيئة بحثية تتطلب **تركيزًا معرفيًا واستمرارية فكرية**، كما هو الحال في مشاريع الماجستير والدكتوراه. فالباحث هنا يحتاج إلى بيئة ذهنية متزنة، بينما الهواتف الذكية بطبيعتها التفاعلية تدفعه إلى تنقلات ذهنية متكررة، بين البريد الإلكتروني، والمجموعات العلمية، ومواقع التواصل، ما يجعل الفعل البحثي مشتتًا ومجزّأً، بل وأحيانًا سطحيا [2]وقد سجلت ملاحظات ميدانية في عدد من الجامعات الجزائرية وجود ميل واضح لدى الطلبة إلى استخدام الهاتف أثناء جلسات البحث أو التوثيق، دون تحقق واضح من مدى فاعلية تلك الاستخدامات، أو جدواها في خدمة الإطار المنهجي للبحث.

وإضافة إلى **الإشكالات السلوكية والمعرفية**، تبرز **مخاطر تتعلق بأمن المعلومات وسرية المعطيات**، خاصة في الدراسات التي تعتمد على جمع بيانات ميدانية حساسة (استبيانات، مقابلات، صور، تسجيلات صوتية...). فاستخدام تطبيقات غير آمنة أو شبكات Wi-Fi عمومية يجعل بيانات البحث عرضة للضياع أو القرصنة أو حتى الاستخدام غير القانوني من أطراف ثالثة. وهذا ما يطرح تحديًا أخلاقيًا جوهريًا يرتبط بـ: حماية الخصوصية، ضمان سرية المعلومات، وتوفير الشروط التقنية اللازمة للتعامل مع البيانات الحساسة[3].

من جهة أخرى، لا يمكن التغاضـــي عن **تأثير التطبيقات الذكية على أخلاقيات البحث العلمي**، حيث تُسهل بعض التطبيقات عمليات النسخ غير المشروع، أو إعادة استخدام

[1] مباركي، نورة .*الإدمان على الهاتف الذكي وأثره على الأداء المعرفي للطلبة الجامعيين*، مجلة التربية والتكنولوجيا، جامعة البليدة، العدد 15، 2022، ص. 74.

[2] بن دربال، رابح .*استخدامات الهواتف الذكية في الوسط الجامعي بين الجدوى العلمية والاضطراب السلوكي*، مجلة دراسات الاتصال، جامعة الجزائر 3، العدد 13، 2021، ص. 91.

[3] يعقوبي، سفيان .*الخصوصية الرقمية وأخلاقيات البحث العلمي في البيئة الرقمية*، مجلة علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، العدد 18، 2023، ص. 105.

محتوى دون توثيق، خاصة مع خاصيات مثل "النسخ السريع" و"الترجمة الآلية" و"الاقتباس التلقائي"، مما يجعل بعض الطلبة عرضة للوقوع في فخ **السرقات العلمية أو الاجتزاء غير المنهجي** .كما أن سهولة الوصول إلى المراجع أحيانًا تُغري الباحث بالاكتفاء بتجميع نصوص سابقة، بدل الانخراط في إنتاج معرفي جديد قائم على التحليل والربط والإضافة[1].

من الجانب التقني، تطرح الهواتف الذكية **محدودية في البرمجيات التحليلية**، فبعض البرامج الإحصائية، أو أدوات المعالجة المتقدمة (خاصة في العلوم الدقيقة أو الاجتماعية)، لا تعمل بكفاءة على نظام الهاتف المحمول مقارنة بالحاسوب، ما يُربك سيرورة التحليل الكمي أو الكيفي. وحتى في التخصصات النظرية، غالبًا ما يضطر الباحث إلى إعادة ما تم جمعه أو تنظيمه على الهاتف، باستخدام جهاز الحاسوب، بسبب ضعف بعض خصائص المعالجة والتنسيق في الهواتف [2]

إضافة إلى ما سبق، هناك تحدٍّ بنيوي مرتبط **بغياب التكوين المؤسساتي على الاستخدام الأكاديمي للهاتف الذكي** .فالكثير من الطلبة يستخدمون هذه الأجهزة لأغراض اجتماعية وترفيهية دون امتلاك الحد الأدنى من الكفاءة المعلوماتية الضرورية لاستثمارها في السياق البحثي. بل إن بعضهم يجهل وجود تطبيقات مخصصة للتوثيق، أو لا يُحسن التمييز بين المصادر العلمية الرصينة والمصادر المشبوهة. وهذا ما يضع الجامعة الجزائرية أمام تحدي بناء "ثقافة رقمية علمية" تُمكّن الباحث من استثمار إمكانات الهاتف الذكي ضمن إطار أخلاقي، نقدي، وتربوي واضح المعالم[6].

---

[1] سعيدي، نوال .*أثر الاستخدام المفرط للتطبيقات الذكية على أصالة المنتوج الأكاديمي لدى طلبة الدكتوراه*، مجلة البيداغوجيا الحديثة، جامعة سطيف، العدد 11، 2022، ص. 88. حميدي، إلياس .*القيود التقنية للهواتف الذكية في معالجة البيانات البحثية: دراسة مقارنة بين الهاتف والحاسوب*

من هذا المنظور، لا يمكن اعتبار الهاتف الذكي مجرد أداة محايدة في الفعل البحثي، بل هو **وسيط تكنولوجي مشروط بالسياق المعرفي، الثقافي، والسلوكي للباحث** .لذلك، فإن توظيفه في البحث العلمي يجب أن يتم في ظل مقاربة تربوية متكاملة، تُشـــرك الطالب، والأســـتاذ، والمؤســـســـة، من أجل بناء بيئة رقمية متوازنة، تحترم المبادئ الأكاديمية، وتضـــمن فعالية الاستعمال، وتحمي من الانزلاقات المنهجية والأخلاقية.

الفصل الثاني: الدراسة الميدانية لاستخدام الهواتف الذكية في التعليم والبحث العلمي لدى طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي

تمهيد:

يُعد الانتقال من الجانب النظري إلى الميدان خطوة حاسمة في البناء العلمي لأي بحث أكاديمي، حيث يُسمح للباحث باختبار الفرضيات المطروحة، وتفكيك الظواهر محل الدراسة في ضوء تفاعلها الواقعي داخل السياق الاجتماعي والثقافي والمؤسساتي الذي تنتمي إليه. ومن هذا المنطلق، يُمثل هذا الفصل تتويجًا للجهد التنظيري السابق، عبر محاولة استكشاف وتحليل الكيفيات التي يوظف بها طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط الهواتف الذكية في سياقي التعليم العالي والبحث العلمي، وذلك بالاستناد إلى أدوات منهجية كمية وكيفية تُمكن من بلوغ مؤشرات واقعية وعلمية دقيقة.

إن اختيار هذه الفئة من الطلبة لم يكن اعتباطيًا، بل انبنى على اعتبارات معرفية ووظيفية؛ فطلبة الدكتوراه يُمثلون أعلى حلقات التكوين الجامعي، وهم الأكثر احتكاكًا بالبحث العلمي ومطالبه، كما أن ظروفهم الأكاديمية والمعرفية تجعلهم أكثر تأثرًا وأحيانًا أكثر اعتمادًا على الوسائط الذكية الحديثة في تسيير أنشطتهم العلمية. وبالتالي، فإن فهم علاقتهم بالهاتف الذكي لا يكتسي فقط طابعًا وصفيًا، بل يُمكّن أيضًا من استنتاج اتجاهات استخدام الهواتف الذكية في المحيط الأكاديمي العالي، ومن تقييم مستوى التوافق أو التعارض بين التكنولوجيا والاحتياجات المعرفية العليا.

وقد تم تصميم هذا الفصل بالاستناد إلى منطق منهجي دقيق، انطلق أولًا من تحديد مجتمع الدراسة والعينة، واختيار الأداة المناسبة لجمع البيانات (الاستبيان)، ثم عرض وتحليل المعطيات الكمية والكيفية الناتجة، مع الحرص على ربط النتائج بالسياق الثقافي والتعليمي المحلي للجامعة الجزائرية بوجه عام، وجامعة عمار ثليجي على وجه الخصوص .كما يسعى الفصل إلى مقارنة النتائج الميدانية بما تم التوصل إليه نظريًا في الفصل الأول، قصد الوقوف

على مدى اتساق الرؤية النظرية مع الواقع، أو كشف التباين والفجوات التي قد تستدعي التفسير العلمي.

ولذلك، يُشكل هذا الفصل نقطة تحول في البنية المنهجية للمذكرة، حيث تتجسد فيه التجربة الميدانية للبحث العلمي بكل ما تحمله من تعقيدات الواقع، وتداخل المتغيرات، وتحولات السلوكيات الاتصالية والمعرفية للطلبة. وهو ما يجعل من نتائجه مدخلًا حيويًا لفهم التحول الرقمي في الجامعة الجزائرية، وآفاق دمج الهواتف الذكية ضمن استراتيجية بيداغوجية وبحثية واعية، تضمن توظيفًا رشيدًا لهذه الوسائط في خدمة الجودة الأكاديمية والابتكار المعرفي.

المبحث الأول: منهجية الدراسة الميدانية

تشكل المنهجية العلمية البنية التحتية الصلبة التي يُبنى عليها أي بحث أكاديمي جاد، فهي تمثل الإطار الإجرائي الذي يُمكّن الباحث من مقاربة الظاهرة موضوع الدراسة بطريقة دقيقة، منضبطة، وقابلة للقياس والتحليل. ومن هذا المنطلق، فقد ارتكزت هذه الدراسة الميدانية حول موضوع "استخدام الهواتف الذكية في التعليم والبحث العلمي لدى طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط "على منهجية وصفية تحليلية ذات طابع كمي، تسمح للباحث بتفكيك أبعاد الظاهرة كما هي موجودة في الواقع، من خلال ملاحظة أنماط استخدام الطلبة للهواتف الذكية، والكشف عن دلالاتها التعليمية والمعرفية، ومحاولة تفسيرها في ضوء البيئة الأكاديمية الجزائرية. وتم اختيار المنهج الوصفي التحليلي لكونه الأنسب لقياس الظواهر الاجتماعية والاتصالية كما هي في الواقع، وتحليل العلاقات بين متغيراتها من دون التلاعب فيها، خاصة حينما يتعلق الأمر باستخدامات تقنية كالهواتف الذكية ضمن الوسط الجامعي، حيث تتداخل الوظائف البيداغوجية مع السلوكات الرقمية بشكل مركب ومعقد[1].

ولتجسيد هذا المنهج على المستوى التطبيقي، تم الاعتماد على أداة الاستبيان باعتبارها من أنجع الوسائل في جمع البيانات الكمية من شريحة واسعة من الأفراد خلال فترة زمنية قصيرة، وبأقل التكاليف. وقد صُمم الاستبيان بطريقة علمية، بعد الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة، مع مراعاة تسلسل محاوره وأهدافه، إذ توزعت الأسئلة على أربعة محاور رئيسية: البيانات الديموغرافية، استخدام الهاتف الذكي في التعليم العالي، استخدام الهاتف الذكي في البحث العلمي، وأخيرًا التحديات المرتبطة بهذا الاستخدام. وتم اعتماد مقاييس ليكرت الخماسية في أغلب الأسئلة لقياس درجة الاتفاق والاختلاف، ما أتاح إمكانية التحليل الكمي الدقيق للاتجاهات والسلوكات[2].

أما ما يتعلق بمجتمع الدراسة، فقد تمثل في طلبة الدكتوراه المسجلين في جامعة عمار ثليجي بالأغواط، تحديدًا في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم علوم الإعلام والاتصال، خلال السنة الجامعية 2025/2024، وهم الفئة الأكاديمية التي يُفترض أنها الأكثر انخراطًا في البحث العلمي، وبالتالي الأكثر احتكاكًا بالأدوات الذكية وتطبيقاتها. أما عينة الدراسة، فقد تم اختيارها بطريقة قصدية، نظرًا لخصوصية موضوع البحث وارتباطه المباشر بممارسات الطلبة الذين يستخدمون الهواتف الذكية في نشاطهم الأكاديمي. وقد بلغ عدد الأفراد الذين استجابوا للاستبيان وقدموا إجابات قابلة للتحليل الإحصائي 80)طالبًا(، وهو رقم يُعتبر كافيًا ضمن الدراسات الوصفية التي تسعى إلى تقديم قراءة تحليلية تمثيلية دون ادعاء التعميم المطلق[3].

كما تم تحليل البيانات باستخدام تقنيات التحليل الكمي البسيطة كالنسب المئوية، والتكرارات، والجداول التفسيرية، بالإضافة إلى تحليل كيفي لعدد من الأسئلة المفتوحة بهدف استخلاص مؤشرات دالة على طبيعة استخدام الهواتف الذكية، ومكامن القوة أو التحديات المصاحبة لهذا الاستخدام، مع ربط النتائج بالسياق النظري الذي تم عرضه في الفصل الأول. ومن أجل تعزيز مصداقية البيانات، تم احترام جميع الشروط الأخلاقية لجمع المعلومات، كالحفاظ على

خصوصية المبحوثين، وتوضيح الهدف العلمي للاستبيان، وضمان استخدام المعلومات لأغراض أكاديمية فقط.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن اختيار هذا المسار المنهجي كان مدفوعًا بالرغبة في التعمق في فهم التحول التكنولوجي داخل الوسط الجامعي، من خلال دراسة معمقة لكيفية تمثل واستخدام وسائط الاتصال الذكية في صفوف النخبة الأكاديمية الجزائرية، بما يُمكّن من تقديم معطيات واقعية تُفيد صانعي القرار التربوي، والمخططين لسياسات الرقمنة الجامعية، وتُثري في الآن ذاته الأدبيات العلمية في ميدان الإعلام التربوي الرقمي.

المطلب الأول: تحديد مجتمع الدراسة وعينتها

يُعد تحديد مجتمع الدراسة وعينتها من الركائز الأساسية في أي عمل ميداني علمي، إذ يسمح هذا التحديد بإحكام نطاق البحث، وتركيز الجهد التحليلي ضمن إطار واقعي ومقنن، يضمن سلامة النتائج وموضوعية الاستنتاجات. وانطلاقًا من طبيعة موضوع الدراسة، الذي يتمحور حول **استخدام الهواتف الذكية في التعليم والبحث العلمي لدى طلبة الدكتوراه**، تم اختيار **مجتمع الدراسة** من بين طلبة الدكتوراه المسجلين في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة "عمار ثليجي" بالأغواط، وخصوصًا **طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال**، نظرًا لارتباط تخصصهم الوثيق بموضوع الاتصال الرقمي وتكنولوجيا الإعلام، مما يُضفي على الدراسة طابعًا تخصصيًا ودقة في التوجيه.

ويشمل مجتمع الدراسة جميع الطلبة المسجلين في مختلف السنوات الثلاث (السنة الأولى، الثانية، والثالثة دكتوراه) خلال السنة الجامعية **2024/2025.** ويتميز هذا المجتمع بخصوصية علمية تمثلت في كونه الفئة الأكثر احتكاكًا بوسائط المعرفة والاتصال الرقمي،

والأكثر إدراكًا لأهمية استخدام الهواتف الذكية في المجالات التعليمية والبحثية، وهو ما يجعل منه مجتمعًا مناسبًا جدًا لاختبار الفرضيات وصياغة مؤشرات ذات دلالة.

أما فيما يخص **عينة الدراسة**، فقد تم انتقاؤها بطريقة **قصدية (غير احتمالية)**، وهي الطريقة الأنسب عندما يتعلق الأمر باختيار مفردات تتوافر فيها شروط خاصة تمكّن من جمع المعلومات المطلوبة بدقة، حيث تم استهداف الطلبة الذين تتوافر فيهم ثلاثة شروط أساسية: أولًا، أن يكونوا في طور الدكتوراه؛ ثانيًا، أن يستخدموا الهواتف الذكية بشكل منتظم في نشاطهم الأكاديمي؛ وثالثًا، أن يبدوا استعدادًا طوعيًا للمشاركة في الاستبيان. وقد تم توزيع الاستبيان على نحو **100طالب دكتوراه**، واستُرجعت منه **80استمارة كاملة وصالحة للتحليل**، وهي نسبة استجابة جيدة بالنظر إلى طبيعة الدراسات الميدانية في هذا النوع من الأوساط الأكاديمية[1].

وقد تم الحرص في اختيار العينة على تنوعها من حيث **الجنس (ذكور وإناث)**، **والمستوى الأكاديمي (بين السنوات الثلاث)**، **والتخصصات الفرعية** داخل الإعلام والاتصال، وذلك لضمان تمثيل واقعي لمجتمع الدراسة، وتفادي التحيّز في النتائج. كما أتاح هذا التنوع إمكان استخراج فروق ذات دلالة بين المتغيرات الديموغرافية وسلوكيات استخدام الهاتف الذكي، وهو ما يُثري التحليل ويعزز من مصداقية النتائج.

ويمكن القول في هذا السياق، إن الاختيار الواعي والمنهجي لمجتمع الدراسة وعينتها لم يكن فقط خطوة تقنية، بل يمثل خيارًا استراتيجيًا ضمن المنظومة المنهجية للبحث، يعكس وعيًا إجرائيًا بأهمية إحكام حدود الظاهرة المدروسة، واستهداف المفردات القادرة على توفير معطيات علمية دقيقة تخدم أهداف الدراسة وتدعم فرضياتها[2].

جدول رقم (1): توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية%
ذكور	42	**52.5 %**
إناث	38	**47.5 %**

تحليل:

يُظهر هذا الجدول أن الذكور يشكلون غالبية طفيفة ضمن عينة الدراسة بنسبة **52.5%** مقابل **47.5%** للإناث. هذا التوازن النسبي يُعد إيجابيًا من الناحية المنهجية، لأنه يتيح إمكانية **المقارنة بين الجنسين** دون انحياز، ويُضفي على النتائج درجة من التمثيل الواقعي لمجتمع طلبة الدكتوراه في تخصص الإعلام والاتصال. كما يُمكن من دراسة **الفروقات السلوكية الرقمية** بين الذكور والإناث في استخدام الهواتف الذكية، وهو بعدٌ تحليلي مفيد في فهم مدى تأثير المتغيرات الديموغرافية على التفاعل التكنولوجي في البيئة الجامعية.

جدول رقم (2): استخدام الهاتف الذكي لتصفح المنصة التعليمية

درجة الاستخدام	التكرار	النسبة المئوية%
دائمًا	33	**41.25 %**
غالبًا	28	**35 %**
أحيانًا	10	**12.5 %**
نادرًا	6	**7.5 %**

أبدًا	3	**3.75 %**

تحليل:

تشير النتائج إلى أن نسبة كبيرة من الطلبة يستخدمون الهواتف الذكية لتصفح المنصة التعليمية بشكل دائم أو شبه دائم .**(76.25%)** هذا يؤكد أن الهاتف الذكي قد أصبح **أداة محورية في التفاعل مع المحتوى البيداغوجي الرقمي**، لا سيما في ظل التحول نحو التعليم المدمج أو الإلكتروني. النسب الضئيلة لفئة "نادرًا" و"أبدًا" تعكس تحولا في السلوك التكنولوجي للطالب الجامعي نحو الاستخدام المكثف للوسائط المحمولة، خاصة عندما يتعلق الأمر بمتابعة المحاضرات، تحميل الدروس، أو التفاعل مع الأساتذة. يُفسَّر ذلك أيضًا بارتفاع **سهولة الولوج إلى المعلومات التعليمية عبر الهاتف مقارنة بالحاسوب**، خصوصًا في البيئات الجامعية ذات البنية التحتية الرقمية المحدودة.

جدول رقم (3): استخدام الهاتف الذكي للبحث في قواعد البيانات

درجة الاستخدام	التكرار	النسبة المئوية%

دائمًا	26	**32.5 %**
غالبًا	30	**37.5 %**
أحيانًا	14	**17.5 %**
نادرًا	7	**8.75 %**
أبدًا	3	**3.75 %**

تحليل:

أبرز الجدول أن نسبة **70%**من طلبة الدكتوراه يستخدمون الهاتف الذكي بشكل دائم أو غالبًا للولوج إلى قواعد البيانات العلمية. هذا يدل على أن الهاتف لم يعد أداة تواصل فحسب، بل تحول إلى **وسيلة بحث أكاديمي فعلية**، ما يعكس درجة التكيف التي أظهرها الطلبة مع الوسائط الرقمية. ورغم محدودية شاشة الهاتف مقارنة بالحاسوب، فإن سهولة الاستخدام والتنقل، وتطبيقات الوصول السريع للمجلات والدوريات (مثلGoogle Scholar ، ScienceDirect، أو(ResearchGate ، جعلت الهاتف أداة فعالة للوصول إلى مصادر المعرفة. ومع ذلك، يُظهر الجدول أيضًا وجود **فجوة نسبية** عند فئة "أحيانًا" و"نادرًا"، وهو ما قد يُعزى إلى تفاوت مستوى التكوين التقني أو عدم الإلمام بكيفية استعمال تطبيقات البحث الأكاديمي المتقدمة.

جدول رقم (4): أبرز التحديات المرتبطة باستخدام الهواتف الذكية

نوع التحدي	التكرار	النسبة المئوية%
ضعف شبكة الإنترنت	48	**60 %**
تشتت الانتباه بسبب التطبيقات الأخرى	42	**52.5 %**
ضعف البطارية	35	**43.75 %**
صعوبة التعامل مع تطبيقات البحث العلمي	27	**33.75 %**
غياب التكوين الأكاديمي	31	**38.75 %**

تحليل:

يُظهر الجدول أن **ضعف البنية التحتية الرقمية (خاصة الإنترنت** (يمثل العائق الأكبر أمام الاستخدام الأكاديمي الفعّال للهواتف الذكية، بنسبة بلغت **60%**، وهي نتيجة منطقية تعكس الواقع الجزائري في العديد من الجامعات. كما أن **تشتت الانتباه** بسبب تطبيقات الترفيه مثل

فيسبوك وإنستغرام وتيك توك، يشكل عقبة حقيقية أمام الاستغلال الأكاديمي الجاد للهاتف، ما يتطلب سياسات تربوية تحسيسية لتعليم الطلبة **التحكم في الانتباه الرقمي.**

في المقابل، تشير نتائج "ضعف البطارية" و"غياب التكوين الأكاديمي" إلى بُعدين متكاملين: أحدهما تقني والآخر بيداغوجي. فتكرار هذه العوائق يسلط الضوء على الحاجة إلى **برامج تكوين جامعي في استخدام تكنولوجيا البحث العلمي عبر الهاتف،** إضافة إلى التفكير في حلول بنيوية مثل توفير نقاط شحن أو Wi-Fi مجاني مستقر داخل الحرم الجامعي.

المطلب الثالث: الإجراءات المنهجية لتحليل البيانات (إحصائية ووصفية)

يُعد تحليل البيانات من أهم المراحل المنهجية في أي بحث علمي ميداني، لأنه يُترجم المعطيات الخام المستخرجة من أدوات البحث إلى نتائج علمية قابلة للتفسير والنقاش. وفي إطار هذه الدراسة، التي تناولت استخدام الهواتف الذكية في التعليم العالي والبحث العلمي لدى طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، تم اعتماد **مقاربتين متكاملتين في التحليل** :تحليل إحصائي كمي وتحليل وصفي كيفي، وذلك بما يتناسب مع طبيعة البيانات المستخلصة من الاستبيان والمقابلة.

ففي الشق الكمي، تم توظيف **الأسلوب الإحصائي الوصفي** القائم على حساب **التكرارات والنسب المئوية** لتحليل البيانات التي تم جمعها من خلال فقرات الاستبيان ذات الأسئلة المغلقة. وقد

تم إدخال المعطيات في جداول منظمة تبيّن توزيع الإجابات حسب المتغيرات، مع تحويل البيانات الرقمية إلى مؤشرات إحصائية تساعد في استقراء توجهات الطلبة وأنماط استخدامهم للهواتف الذكية. هذا الأسلوب يُعتبر من أبسط وأدق الطرق المنهجية المتبعة في تحليل معطيات العلوم الاجتماعية، لكونه يتيح استخلاص اتجاهات واضحة دون التعمق في المعالجة الرياضية المعقدة، وهو مناسب تمامًا عندما يتعلق الأمر بوصف ظواهر سلوكية أو مواقف استخدام كما هو الحال في هذه الدراسة[1].

أما في الشق الوصفي النوعي، فقد تم الاعتماد على **التحليل التفسيري للمحتوى** الذي تم جمعه من الأسئلة المفتوحة في الاستبيان، وكذا من مقابلات الأساتذة، من خلال **تفكيك المعاني والمواقف المتكررة وتحديد الدلالات المعرفية والتربوية الكامنة وراءها** .هذا التحليل مكّن الباحث من كشف الأبعاد الخفية للظاهرة المدروسة، والتي قد لا تظهر من خلال الأرقام وحدها، مثل المواقف النفسية تجاه استخدام التكنولوجيا، أو الدوافع الذاتية والذاتوية التي تحكم سلوك الطلبة في استخدام الهواتف الذكية لأغراض علمية.

وقد تم الربط بين التحليل الإحصائي والوصفي من خلال استراتيجية **التثليث المنهجي (Methodological Triangulation)**، وهي تقنية معروفة في البحث العلمي، تسمح بمقارنة وتأكيد النتائج المتوصل إليها من خلال مصادر بيانات متعددة، وتضفي على الدراسة قدرًا عاليًا من المصداقية والموثوقية. فمثلًا، تم تأكيد بعض نتائج الاستبيان من خلال إفادات الأساتذة، كما تم تفسير بعض المؤشرات الكمية بناءً على تعليقات الطلبة المفتوحة. وقد أتاح هذا التكامل إبراز عمق الظاهرة وتعقيدها، وأنتج فهمًا شاملاً للعوامل المؤثرة في استخدام الهواتف الذكية ضمن المجالين التعليمي والبحثي[2].

أخيرًا، تم احترام قواعد **التحليل الأخلاقي للبيانات**، حيث لم تُستخدم أي نتائج أو إفادات خارج سياق الدراسة، ولم يتم تفسير المعطيات بطريقة تؤدي إلى تعميم غير علمي، أو إصدار أحكام تقييمية غير موضوعية. وتم الالتزام بالحياد في عرض النتائج وتفسيرها، مع مراعاة خصوصية العينة والسياق الأكاديمي الجزائري، مما يجعل التحليل أكثر التصاقًا بالواقع وأقرب إلى التوصيات العملية.

المبحث الثاني: تحليل استخدامات الهواتف الذكية في التعليم

أظهرت المعطيات الميدانية التي تم جمعها وتحليلها من خلال أداة الاستبيان أن استخدام الهواتف الذكية في المجال التعليمي أصبح ممارسة راسخة لدى طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي، حيث تشير النسب المئوية المرتفعة في جدول استخدام المنصة التعليمية إلى أن **أكثر من 76% من الطلبة يستخدمون هواتفهم الذكية بصفة دائمة أو غالبًا** لتصفح محتوى المحاضرات وتحميل الدروس والتفاعل مع الأساتذة من خلال المنصات الرقمية. ويعكس هذا الواقع تحولًا جوهريًا في البنية التقليدية للممارسة التعليمية، إذ لم يعد الهاتف مجرد وسيلة اتصال شخصي، بل أصبح أداة تربوية بيداغوجية، يتفاعل معها الطالب ضمن سياق من **الرقمنة المتسارعة**، التي فرضت نفسها في التعليم العالي، خاصة بعد جائحة كوفيد-19 وما تبعها من موجات تعميم التعليم عن بعد.

لقد سمحت نتائج الدراسة بالكشف عن تنوع كبير في **أنماط الاستخدام التعليمي للهاتف الذكي**، حيث لم يقتصر دور الجهاز على تحميل المذكرات أو الوصول إلى المنصة التعليمية الرسمية، بل تعدّاه إلى **الولوج إلى تطبيقات تعليمية خارجية** مثل YouTube للتعلم الذاتي، Google Classroom، وTelegram، بل وحتى مواقع الترجمة الفورية ومنصات الفيديو التفاعلي، ما يُظهر أن الطالب قد طور نوعًا من **الاستقلالية التعليمية**، وأصبح يتصرف بمرونة معرفية

في بناء المسار البيداغوجي الخاص به. ومع ذلك، فإن هذه الديناميكية لا تعني بالضرورة وجود تكامل حقيقي بين الهاتف الذكي والبنية التكوينية الجامعية، بل تؤشر إلى **فجوة رقمية تنظيمية**، حيث يعاني الطلبة من غياب التكوين في كيفية الاستغلال الأمثل لهذه الأدوات ضمن استراتيجيات تعليمية مدروسة.

في السياق ذاته، تؤكد مقابلات الأساتذة المشرفين على الأطروحات أن **الاعتماد المفرط على الهواتف الذكية قد يؤدي أحيانًا إلى استخدام سطحي للمعلومة**، أو استهلاك غير ناقد للمصادر، خاصة حين لا يكون الطالب مكوّنًا في أساليب التحقق الأكاديمي أو التنظيم المعرفي الرقمي. وهذا ما يجعل من الاستخدام التعليمي للهاتف الذكي سلاحًا ذا حدين: فهو من جهة أداة فعالة لتسهيل الوصول إلى المعرفة وتسريع التفاعل البيداغوجي، لكنه من جهة أخرى قد يُرسّخ **النمطية والكسل المعرفي** إن لم يتم تأطيره بمنهج تربوي يدمج التكنولوجيا في صلب العملية التعليمية بشكل ممنهج ومدروس.

وقد أظهر التحليل الإحصائي أن **العائق الأساسي لاستخدام الهاتف في التعليم لا يرتبط بعدم القابلية النفسية أو التربوية لدى الطالب، وإنما ببنية تحتية متذبذبة وشبكات اتصال ضعيفة**، حيث شكّل "ضعف الإنترنت" التحدي الأول بنسبة 60%، يليه "تشتت الانتباه" بنسبة 52.5%. وهنا يبرز الدور الحيوي للمؤسسة الجامعية في بناء **بيئة تعليمية ذكية ودامجة**، تضمن الجودة الرقمية، وتوفر الدعم الفني والتربوي، وتُدرج استخدام الهواتف الذكية ضمن مقاربات تعليمية تشاركية قائمة على الطالب كمحور أساسي في العملية البيداغوجية.

وبناءً على كل ما سبق، يمكن القول إن استخدام الهواتف الذكية في التعليم من طرف طلبة الدكتوراه قد تجاوز مرحلة الترف التكنولوجي، وأصبح مكونًا هيكليًا من مكونات الفعل التربوي اليومي. لكن فعالية هذا الاستخدام تبقى رهينة بمستوى التأطير الأكاديمي، وتوفر بيئة تقنية

داعمة، ومناهج دراسية قادرة على دمج التكنولوجيا بشكل نقدي وتفاعلي في العملية التعليمية. وهذا ما يدفعنا في الفصول المقبلة إلى مساءلة هذه الاستخدامات في مجال البحث العلمي، وما إذا كانت تُترجم بنفس القوة والفعالية.

جدول رقم (5): مدى اعتماد طلبة الدكتوراه على الهواتف الذكية في التحصيل العلمي

درجة الاعتماد	التكرار	النسبة المئوية%
اعتماد كلي	28	35.0 %
اعتماد كبير	24	30.0 %
اعتماد متوسط	16	20.0 %
اعتماد ضعيف	8	10.0 %
لا يعتمد عليه	4	5.0 %

المطلب الأول: مدى اعتماد طلبة الدكتوراه على الهواتف الذكية في التحصيل العلمي

تكشف النتائج الكمية المدرجة في الجدول رقم (5) عن صورة دقيقة وعميقة حول تموضع الهواتف الذكية في بنية التحصيل العلمي لدى طلبة الدكتوراه، حيث نجد أن فئة "الاعتماد الكلي" تمثل **35%**من العينة، تليها فئة "الاعتماد الكبير" بنسبة **30%**، ما يعني أن **أكثر من ثلثي الطلبة (65 (%**قد جعلوا من الهواتف الذكية أداة مركزية في نشاطهم المعرفي اليومي، سواء على مستوى القراءة، أو التفاعل مع الموارد البيداغوجية الرقمية، أو حتى المساهمة في صياغة مشاريع علمية.

هذا التحول في أنماط التحصيل يرتبط عضوياً بطبيعة التحول الرقمي في البيئة الجامعية، حيث أصبحت **الوسائط المحمولة تلعب دور "المنصة الموازية** "للمؤسسة الجامعية التقليدية، وخصوصًا في ظل بروز التعليم المدمج والتقييمات الإلكترونية والمكتبات الافتراضية. ولم يعد التحصيل العلمي مشروطًا بالجلوس أمام جهاز حاسوب مكتبي أو التردد على مكتبة جامعية، بل بات الهاتف الذكي بوابة مفتوحة على مدار الساعة للمعلومة، وللمجتمع العلمي العالمي، مما يُعيد تشكيل مفاهيم الزمان والمكان في تلقي المعرفة.

وعند التدقيق في المعطيات نجد أن فئة "الاعتماد المتوسط" تمثل **20%**، وهي فئة انتقالية تعكس الطلبة الذين يوازنون بين الوسائل الذكية والطرق التقليدية، وقد يكون هذا التوازن إيجابيًا في بعض الأحيان، باعتبار أن الهاتف الذكي لا يعوض كليًا أدوات مثل الحاسوب، خصوصًا في عمليات القراءة المكثفة، أو تحرير النصوص الأكاديمية الطويلة. كما أن الاعتماد الجزئي يمكن أن يرتبط أيضًا بعوامل سيكولوجية مثل تفضيل الكتاب الورقي، أو عدم الارتياح للاستخدام المطول للهاتف، أو ضعف الثقافة التكنولوجية لدى بعض الطلبة، رغم انتمائهم إلى الطور الثالث من التعليم العالي.

أما الفئتان الأخيرتان: "الاعتماد الضعيف" و"عدم الاعتماد"، واللتان تمثلان مجتمعين نسبة **15%فقط** من العينة، فتُعتبران مؤشرًا إحصائيًا مهمًا على وجود **فجوة رقمية داخل مجتمع طلبة الدكتوراه ذاته**، وهي فجوة لا تقتصر على الوصول إلى التكنولوجيا، بل تشمل أيضًا الكفايات الرقمية والقدرة على التكيف معها ضمن المنظومة التعليمية. وقد يرجع ضعف الاعتماد إلى عوامل متعددة: من بينها ما هو **مادي**)ضعف الهاتف، تكاليف الإنترنت، ضعف الشبكة)، وما هو **معرفي أو بيداغوجي**)غياب التكوين الجامعي حول استغلال الهواتف في التعلم)، أو حتى ما هو **ثقافي**)تمثلات سلبية سابقة عن الهاتف بوصفه أداة للترفيه فقط)

وتتأكد هذه التحليلات أيضًا من خلال المقابلات النوعية التي أُجريت مع الأساتذة المشرفين، والذين أكدوا أن معظم طلبة الدكتوراه باتوا يعتمدون على الهاتف الذكي في تحميل المقالات، التفاعل مع البريد الإلكتروني الجامعي، وتصفح المنصات الأكاديمية، لكنهم لاحظوا بالمقابل أن هذه الممارسات لا ترقى دائمًا إلى **مستوى الاستخدام البحثي العميق**، بل تبقى في كثير من الأحيان سطحية وآنية، وهو ما يُبرز ضرورة **تأطير هذا الاستخدام داخل استراتيجية بيداغوجية موجهة**.

ومن الناحية النظرية، تؤكد هذه النتائج ما طرحته **نظرية الاستخدامات والإشباعات** في الإعلام، والتي ترى أن الأفراد يختارون الوسائط استجابةً لحاجات معرفية محددة، وأن الوسيلة الأكثر قدرة على تلبية تلك الحاجات تصبح مفضلة لديهم. في هذه الحالة، يبدو الهاتف الذكي وقد استجاب بفعالية للحاجة إلى **التحصيل السريع، المرن، والمتعدد المصادر**، مما أدى إلى تعزيز اعتماده في المحيط الجامعي.

أخيرًا، فإن الاعتماد المتزايد على الهواتف الذكية في التحصيل العلمي يستدعي من المؤسسات الجامعية **التحول من موقف التجاهل أو المنع إلى موقف الإدماج والاحتواء**، وذلك عبر:

- توفير التكوينات التربوية الرقمية.
- تعزيز البنية التحتية الرقمية (شبكاتWi-Fi ، نقاط شحن)
- إنشاء تطبيقات جامعية متخصصة تربط بين الطالب والموارد العلمية.
- تشجيع الاستخدام الأكاديمي الأخلاقي للهاتف داخل الحرم الجامعي.

وبالتالي، فإن الهاتف الذكي، إذا ما تم توجيهه تربويًا، لا يمثل مجرد وسيلة اتصال، بل يُمكن أن يتحول إلى **رافعة للتحصيل العلمي الذاتي والمستقل**، في ظل بيئة جامعية رقمية تتطلب من الطالب أن يكون فاعلاً لا متلقيًا فقط.

المطلب الثاني: الأنشطة التعليمية المنجزة بواسطة الهواتف الذكية

جدول رقم (6) بعد التعديل: الأنشطة التعليمية المنجزة بواسطة الهواتف الذكية

نوع النشاط التعليمي	التكرار	النسبة المئوية%
تحميل المحاضرات والمذكرات	60	**18.24 %**
البحث عبر محركات البحث العلمية	55	**16.72 %**
التفاعل مع الأساتذة عبر المنصات	48	**14.59 %**
متابعة المحاضرات المصورة (فيديو)	42	**12.77 %**
المشاركة في المجموعات الدراسية (واتساب، تيليغرام..)	50	**15.20 %**
قراءة المقالات والكتب العلمية بصيغةPDF	44	**13.37 %**
حل التمارين أو إعداد العروض عبر الهاتف	30	**9.12 %**

يُبرز الجدول رقم (6) تنوعًا كبيرًا في أشكال التفاعل التعليمي والمعرفي التي ينجزها طلبة الدكتوراه من خلال الهواتف الذكية، بما يعكس تحول الهاتف من جهاز اتصال بسيط إلى منصة تعليمية معرفية متعددة الوظائف .فعلى رأس القائمة، تأتي مهمة "تحميل المحاضرات والمذكرات" بنسبة 18.24%، ما يشير إلى أن الطلبة يرون في الهاتف وسيلة مباشرة وفعالة للاحتفاظ بالموارد التعليمية والوصول إليها في أي وقت ومن أي مكان، خصوصًا في ظل محدودية الحواسيب المحمولة أو الشبكات داخل الحرم الجامعي.

ثم يأتي "البحث عبر محركات البحث العلمية" بنسبة 16.72%، وهو مؤشر بالغ الأهمية، حيث يدل على أن الطلبة لا يكتفون بالمواد التي توفرها المنصة الجامعية، بل ينفتحون على موسوعات المعرفة المفتوحة والمنصات العالمية مثل Google Scholar وResearchGate، مما يعكس ارتفاع درجة الاستقلالية البحثية والقدرة على بناء المعرفة الذاتية عبر الوسائط الرقمية.

أما "التفاعل مع الأساتذة عبر المنصات" بنسبة 14.59%فيُظهر بوضوح أن الهاتف الذكي قد سهّل عملية التواصل التربوي غير الرسمي خارج أوقات التدريس النظامي. هذا النمط من الاستخدام يؤشر إلى بروز ثقافة تعليمية شبكية تتجاوز القاعات الدراسية، حيث يستطيع الطالب إرسال استفسارات، واستقبال التصحيحات، أو حتى مناقشة خطة البحث، في إطار زمني مرن وغير تقليدي.

تُسجل "المشاركة في المجموعات الدراسية" (15.20%) أيضًا حضورًا قويًا، إذ تحولت تطبيقات مثل واتساب وتيليغرام إلى فضاءات معرفية تفاعلية موازية للجامعة. وفي هذه المجموعات يتم

تبادل المقالات، حل التمارين، التحضير للامتحانات، وتقاسم التجارب البحثية، ما يؤكد تحول الهاتف إلى منصة جماعية للحوار العلمي الأفقي، خارج التسلسل الهرمي التقليدي للمعرفة.

أما "متابعة المحاضرات المصورة" (12.77%) و"قراءة المقالات بصيغة(13.37%) "PDF ، فتعكسان توجه الطلبة نحو الموارد متعددة الوسائط والمفتوحة، إذ أصبح الفيديو مكمّلًا للكتاب، بل وفي كثير من الحالات بديلاً مرئيًا تفضيليًا، خصوصًا لدى الطلبة الذين يعتمدون على التكرار السمعي والبصري في الفهم والاستيعاب. كما أن ملفات PDF أصبحت شكلاً شائعًا للقراءة المحمولة، خاصة في ظل توفر تطبيقات مثل Adobe Acrobat و Xodoالتي تتيح القراءة والتعليق والتظليل من خلال الهاتف فقط.

في المقابل، سجلت "حل التمارين أو إعداد العروض" النسبة الأقل (9.12%)، مما يدل على أن الطلبة لا يزالون يتحفظون على إنجاز المهام التفاعلية أو الإنتاجية المعقدة عبر الهاتف، وذلك إما بسبب ضيق الشاشة أو محدودية التطبيقات، أو ضعف التكوين في البرمجيات المخصصة للعروض كالـ PowerPoint أو Prezi عبر الهاتف، مما يجعلهم يفضلون الحاسوب في هذه المهام.

مقاربة تحليلية شاملة:

إن تعدد الأنشطة المذكورة لا يعكس فقط تنوع الوظائف التعليمية للهاتف الذكي، بل يؤشر إلى تغير نوعي في علاقة الطالب بوسائط المعرفة. فالهاتف الذكي أصبح لا يُستخدم فقط كوسيلة استقبال، بل كأداة بحث، تنظيم، تفاعل، وخلق محتوى، ما يتطلب من الجامعة أن تنتقل من دور "الناقل" للمعلومة إلى دور "الميسر" للاستخدام الرقمي السليم.

ووفقًا لمنظور نظريات التعليم التفاعلي (مثل نظرية التعلم النشط)، فإن هذه الأنشطة تمثل مؤشرات قوية على تطور مهارات "التعلم الذاتي"، و"الاندماج الرقمي"، و"المواطنة الرقمية

الأكاديمية"، خصوصًا عندما يُدمج الهاتف الذكي في بيئة تعليمية ممنهجة ومرافَقة ببيداغوجيا رقمية واضحة.

المطلب الثالث: تقييم فاعلية استخدام الهواتف الذكية في الجانب التعليمي

يمثل تقييم فاعلية استخدام الهواتف الذكية في الجانب التعليمي خطوة جوهرية لفهم مدى جدوى هذه التقنية في تحقيق الأهداف البيداغوجية والارتقاء بجودة التعلّم في الوسط الجامعي، لا سيما ضمن السياق الجزائري الذي يسعى إلى تحديث بنيته التكوينية ومواكبة التحولات الرقمية العالمية. وفي ضوء النتائج الميدانية المستخلصة من طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي، يتضح أن الاستخدام التعليمي للهواتف الذكية لا يقتصر على المهام السطحية كتحميل الدروس أو التواصل مع الزملاء، بل يمتد ليشمل عمليات معرفية مركبة كالقراءة النقدية، التعلم الذاتي، والتفاعل الأكاديمي المتزامن وغير المتزامن.

وقد كشفت المعطيات الكمية أن ما يزيد عن 65% من الطلبة يعتمدون على الهواتف الذكية بشكل كلي أو كبير في تحصيلهم العلمي، وهو مؤشر قوي على أن هذه الوسيلة الرقمية لم تعد خيارًا تكميليًا بل أصبحت مكونًا بنيويًا في العملية التعليمية، وهو ما يُدلّل على فاعلية الهاتف الذكي كأداة مرنة وسريعة وملائمة للأنشطة التعليمية اليومية .كما بينت النتائج أن أكثر الأنشطة شيوعًا تتمثل في تحميل المحاضرات، تصفح المقالات العلمية، التواصل مع الأساتذة، والمشاركة في مجموعات دراسية، وهي كلها أنشطة تعكس دينامية رقمية جديدة تتيح للطالب تجاوز القيود الزمانية والمكانية، والوصول الفوري إلى مصادر المعرفة.

ومع ذلك، فإن فاعلية هذه الاستخدامات لا تُقاس فقط من حيث الكم أو التكرار، بل من حيث تأثيرها النوعي على جودة التحصيل والتفاعل البيداغوجي. وفي هذا الصدد، لاحظنا من خلال تحليل المقابلات أن الهواتف الذكية ساهمت بشكل كبير في تعزيز الاستقلالية المعرفية لدى

الطالب الباحث، إذ أصبح قادراً على تنظيم وقته، تصنيف مصادره، والاستفادة من أدوات التعليم الرقمي (مثل المنصات التعليمية، فيديوهات الشرح، وتطبيقات تنظيم الدراسة). كما سجلت الدراسة تحسنًا ملحوظًا في القدرة على الاستجابة السريعة للمهام التعليمية، كالرد على إعلانات الأساتذة، أو تحميل ملفات الامتحان أو الأسئلة الأسبوعية في وقت وجيز.

لكن وعلى الرغم من هذه الإيجابيات، إلا أن التقييم النقدي يقتضي الإشارة إلى بعض القيود والعوامل المُكبّحة لفاعلية هذا الاستخدام، ومنها: ضعف تدفق الإنترنت، غياب التكوين البيداغوجي في الاستعمال العلمي للهاتف، وتشتت الانتباه بسبب الإشعارات وتعدد التطبيقات الترفيهية، ما قد يضعف من تركيز الطالب ويقلل من مردودية الهاتف كأداة تعليمية إذا لم يتم ترشيده. وقد أشار عدد من الطلبة إلى أنهم "يبدؤون بحثًا علميًا ثم ينحرفون نحو استعمالات ترفيهية دون وعي"، وهو ما يُبرز أهمية "التأطير السيكوبيداغوجي" لهذه الممارسات التقنية.

وبالاستناد إلى نظرية التعلم التفاعلي(Constructivism) ، فإن فاعلية الوسائل التعليمية لا ترتبط بمواصفاتها التقنية فقط، بل بمدى قدرتها على خلق بيئة تعلم نشطة وموجهة، وهو ما يفرض على الجامعة تبني استراتيجيات تعليم رقمي واضحة، تشمل إعداد تطبيقات أكاديمية ملائمة، إدماج الهاتف في المقرر الدراسي، وخلق ورشات تكوينية دورية حول "الاستخدام البيداغوجي للهاتف الذكي."

خلاصة تحليلية:

يمكن القول إن استخدام الهواتف الذكية في المجال التعليمي لدى طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي يتمتع بدرجة عالية من الفاعلية الذاتية، ناتجة عن وعي الطلبة بإمكانات هذه الأداة، لكن تفعيل هذه الفاعلية في إطار أكاديمي منظم يستدعي من المؤسسات الجامعية التدخل

لتأطير هذا الاستخدام، وتوظيفه ضمن رؤية تعليمية رقمية مندمجة، تجعل من الهاتف الذكي ليس فقط أداة للوصول إلى المعرفة، بل أداة لصناعتها وبنائها.

المطلب الأول: مصادر المعلومات البحثية عبر الهاتف الذكي

تُمثّل مصادر المعلومات البحثية حجر الزاوية في العملية الأكاديمية، ويزداد هذا الدور أهمية في ظل توسع البيئة الرقمية، حيث أتاح الهاتف الذكي للباحثين ولوجًا مباشرًا وفوريًا إلى طيف واسع من قواعد البيانات والمصادر العلمية المفتوحة والمقيدة، مما جعله يُشكّل اليوم "بوابة معرفية نقالة" ترتبط بشكل مباشر بممارسات البحث والتكوين العالي. ومن خلال نتائج الدراسة الميدانية لعينة من طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، يتبيّن أن الهاتف الذكي يُستخدم كوسيلة رئيسة للوصول إلى مصادر متنوعة، تتوزع بين قواعد بيانات أكاديمية دولية (مثل: Google Scholar، SpringerLink، JSTOR، PubMed، Scopus)، ومنصات تعليمية وبحثية محلية وعربية (مثل: المنظومة الجامعية الجزائريةASJP ، ومنصة المنهل، وبوابة دار المنظومة).

وقد لوحظ أن عددًا مهمًا من الطلبة يستخدمون الهواتف الذكية في تصفح تلك المنصات العلمية يوميًا، مستفيدين من تطبيقات البحث المحسّنة وواجهات الاستخدام المخصصة للهواتف المحمولة، ما يعكس تحولًا في الأنماط الاتصالية للباحث الأكاديمي من النمط المكتبي الساكن إلى نمط مرن ومتحرك ومُواكب، حيث لم يعد الاطلاع على الأدبيات العلمية حكرًا على وقت أو مكان، بل أصبح عملية جارية باستمرار بفضل الهاتف الذكي.

ولا تقتصر مصادر المعلومات على المقالات والمجلات المحكمة فقط، بل تشمل أيضًا الوصول إلى كتب إلكترونية، تقارير دولية، منشورات المؤتمرات، وأطروحات جامعية متوفرة على قواعد مؤسساتية مثل EBSCO وProQuest، وهي منصات بات الوصول إليها ممكنًا بيسر من

خلال تطبيقات الهواتف الذكية أو المتصفحات الخفيفة المتوافقة مع أنظمة التشغيل المحمولة. هذه الطفرة في الإتاحة الرقمية وفّرت للباحث الجزائري، رغم محدودية البنية التحتية في بعض الجامعات، نافذة واسعة على المعرفة العالمية والمقاربات المقارنة، وهو ما أقره العديد من أفراد العينة الذين أكدوا أن "الهاتف مكّنهم من متابعة جديد الأبحاث الدولية أسبوعيًا."

من جهة أخرى، يُعد البريد الإلكتروني الجامعي واشتراكاته، إضافة إلى الشبكات البحثية كـ Academia.edu وResearchGate، من بين المصادر المستغلة بكثافة عبر الهواتف الذكية، حيث تُستخدم هذه المنصات في تحميل الدراسات، متابعة الباحثين، والانضمام إلى مجموعات تخصصية تتيح التفاعل اللحظي مع المقالات والنقاشات العلمية الجارية. ما يجعل الهاتف الذكي لا يقتصر على أداء دور أداة للولوج إلى المعلومة، بل يتحول تدريجيًا إلى فضاء للتواصل المعرفي والانتماء إلى مجتمعات علمية رقمية، ما يعزّز فاعلية الباحث في التفاعل مع السياقات المعرفية العابرة للقارات.

لكن، رغم هذه الإيجابيات، لا بد من الإشارة إلى أن هذه الممارسات تظل مهدّدة بعدة عوائق، أبرزها ضعف التكوين المنهجي في تقييم موثوقية المصادر الرقمية، إضافة إلى الاعتماد المفرط على محركات البحث العامة دون تمحيص، مما يفتح الباب أحيانًا أمام تسلل المعلومة غير المحكمة أو المصادر غير الأكاديمية، وهو ما يستدعي تعزيز الكفاءة المعلوماتية لدى طلبة الدكتوراه، وتأطيرهم لاستخدام الهاتف في الوصول إلى مصادر علمية موثوقة، وفق منهجيات البحث العلمي الرصين.

وبناءً على ما سبق، يمكن اعتبار الهاتف الذكي بمثابة حلقة وصل استراتيجية بين الباحث والمعلومة، تجمع بين الإتاحة الرقمية، والسرعة، والتنوع، والارتباط الشبكي العالمي، لكن شرط أن يُستخدم ضمن مقاربة أكاديمية تراكمية وممنهجة، لا ضمن ممارسات سطحية وعشوائية.

المطلب الثاني: دور الهواتف الذكية في إدارة وإنجاز الأعمال البحثية

أصبح الهاتف الذكي أداة جوهرية في يد الباحث المعاصر، ليس فقط بوصفه وسيطًا تقنيًا للوصول إلى المعرفة، بل بوصفه **وحدة رقمية متعددة الوظائف** تتيح له إدارة مختلف مراحل العمل البحثي، وتيسير التفاعل مع المعلومة والإنتاج العلمي بشكل ميسر وسريع وديناميي. ويكشف تحليل الممارسات البحثية لدى عينة من طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، أن الاستخدام الفعّال والمنهجي للهواتف الذكية يمتد إلى عدد من المهام العلمية الحساسة، كتنظيم الأفكار، توثيق المراجع، التفاعل مع المشرفين، إعداد الجداول والبيانات، وتنسيق المسودات الأولية للأطروحات والمقالات.

في هذا السياق، يظهر الهاتف الذكي كأداة **لتنظيم الزمن البحثي**، من خلال تطبيقات التقويم الذكي والمذكّرات الرقمية، التي تسمح للباحث بتسجيل المهام البحثية، المواعيد الأكاديمية، تواريخ تسليم الفصول، وأجندة القراءة. كما يُستخدم في حفظ الأفكار البحثية العابرة، من خلال تطبيقات تسجيل الملاحظات مثلOneNote ، Evernote، Google Keep، التي تتيح كتابة الأفكار، تصنيفها، وتصديرها لاحقًا إلى برامج الحاسوب.

وتزداد أهمية الهاتف الذكي في إنجاز الأعمال البحثية حين يُستخدم في **إدارة وتنظيم المراجع**، حيث تسمح تطبيقات مثل Mendeley و Zoteroو EndNoteللطلبة بترتيب المصادر، إنشاء قوائم ببليوغرافية تلقائية، ومزامنة المراجع بين الهاتف والحاسوب. هذا التكامل الرقمي يُسهم في رفع كفاءة الباحث، ويجنّبه الوقوع في أخطاء التوثيق، خصوصًا في التخصصات التي تتطلب دقة مرجعية عالية مثل علوم الإعلام والاتصال.

كما أظهرت المقابلات الميدانية أن عددا متزايدًا من الطلبة يستخدمون الهواتف الذكية في **تصميم الاستبيانات الإلكترونية عبر Google Forms أو Microsoft Forms** ، ومتابعة الردود وتحليلها الأولي، مما يوفر الوقت والجهد مقارنة بالوسائل الورقية. ويُعد الهاتف في هذه الحالة ليس مجرد أداة اتصال، بل جهازًا منهجيًا يدير مراحل جمع البيانات، خاصة في ظل التعليم المدمج وانتشار المنصات الاجتماعية في التفاعل الأكاديمي.

أما في ما يخص تحرير الوثائق البحثية، فقد أكّد الطلبة على استخدامهم لتطبيقات Word و Google Docsعبر الهاتف في تعديل المسودات، كتابة المقاطع الأولية، وتبادلها مع الأساتذة أو الأقران. وهنا يتجلى الهاتف كأداة إنتاج معرفي فعلي، تتجاوز استخداماته السطحية إلى ما يُعرف في الأدبيات التربوية بـ"التعلم التشاركي المحمول (Mobile Collaborative Learning)" ، الذي يجعل الهاتف نقطة التقاء بين الذات الباحثة والمنظومة المعرفية التي تحيط بها.

غير أن هذه القدرات لا تتحقق إلا بقدر ما يكون الطالب مُلمًا بالكفايات الرقمية، وبقدر ما تُهيئ الجامعة بيئة رقمية مشجعة، من حيث البنية التحتية(Wi-Fi) ، التطبيقات الجامعية، التدريب التقني)، ومن حيث **الاعتراف المؤسسي باستخدام الهاتف الذكي كأداة بحثية مشروعة**، لا كمجرد أداة ترفيه أو تشويش.

من الناحية النظرية، يمكن تحليل هذا الدور عبر منظور نظرية "التكنولوجيا كامتداد معرفي للذات" التي ترى أن الوسائط الذكية، ومنها الهاتف، تُعيد تشكيل العمليات الذهنية والإبداعية للفرد، وتُوسّع من قدراته الإدراكية والعملية، خصوصًا في البيئات الأكاديمية المعقدة.

خلاصة تحليلية:

إن الهاتف الذكي قد تجاوز اليوم وظيفته التكنولوجية الأولية، ليصبح **مكونًا استراتيجيًا في تدبير الزمن البحثي، تنظيم الوثائق، وتحقيق الانسيابية في سيرورة الإنجاز العلمي**، بشرط أن يُستعمل ضمن رؤية منهجية تراكمية. وبالتالي فإن تشجيع استعمال الهاتف الذكي في البحث لا يجب أن يكون قرارًا فرديًا فقط، بل توجّهًا مؤسساتيًا شاملًا نحو **رقمنة البحث الجامعي**، وتحديث أدواته بما يتماشى مع تحديات العصر الرقمي والاتصال المعرفي المتنقل.

المطلب الثالث: معوقات استخدام الهواتف الذكية في البحث العلمي

رغم الإمكانات التكنولوجية الهائلة التي تتيحها الهواتف الذكية للباحثين الأكاديميين، إلا أن استخدامها في سياق البحث العلمي لا يخلو من إكراهات هيكلية ومهارية وسوسيومعرفية، تُؤثر في كثير من الأحيان على مردودية الباحث وجودة نتاجه العلمي. وتُبيّن الدراسة الميدانية المنجزة على عينة من طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، أن استخدام الهاتف الذكي في الأغراض البحثية يواجه جملة من التحديات التي يمكن تصنيفها ضمن أربعة أبعاد متكاملة: البنية التحتية، والمهارات الرقمية، والبيئة البحثية، والطبيعة التقنية للجهاز نفسه.

في البعد الأول، تُعد **محدودية تدفق الإنترنت** من أكبر العراقيل التي تعوق استغلال الهاتف الذكي كبوابة للمعرفة الأكاديمية، خاصة عند محاولة تحميل مقالات علمية ثقيلة، أو تصفح منصات تتطلب اتصالًا ثابتًا وسريعًا مثل Scopus أو .JSTOR كما أن **غياب تغطية Wi-Fi مجانية داخل الحرم الجامعي أو داخل المكتبات** يجعل من الهاتف أداة محدودة الفاعلية ما لم يتم دعمها بالبنية التحتية الرقمية الضرورية، وهو ما أكده أكثر من 58% من أفراد العينة الذين أشاروا إلى أنهم لا يستخدمون الهاتف إلا في نطاق محدود بسبب مشاكل الاتصال وضعف الشبكة.

أما على مستوى الكفاءة الفردية، فيعاني العديد من الطلبة من **ضعف الكفاية الرقمية المرتبطة بالتوظيف البحثي للهاتف**، حيث يقتصر استخدامهم له على التصفح العام أو تحميل المقالات، دون القدرة على استعمال التطبيقات المتقدمة لإدارة المراجع، توثيق المصادر، أو التعامل مع أدوات تحليل البيانات. هذا القصور يُعزى في جزء كبير منه إلى غياب التكوين الجامعي في مجال "الاستعمال البيداغوجي والتقني للهواتف الذكية"، مما يُحول هذه الأداة إلى وسيلة استهلاك فقط، لا إنتاج علمي ممنهج.

وفي ذات السياق، تبرز مشكلة **غياب التأطير الأكاديمي لاستعمال الهاتف داخل بيئة البحث الجامعي**، إذ لا تزال بعض المؤسسات تنظر للهاتف الذكي نظرة ارتيابية أو سطحية، لا باعتباره امتدادًا رقميا لذات الباحث، بل كجهاز ترفيهي قد يشتّت انتباه الطالب. هذا التصور السلبي يُكرّس ثقافة الفصل بين "المعرفة الجادة" و"التكنولوجيا المحمولة"، ويُغفل التحولات العميقة التي يشهدها النسق المعرفي العالمي، حيث بات الهاتف عنصرًا أساسيًا في المعرفة المتنقلة.(Mobile Knowledge Ecology)

أما من الناحية التقنية، فإن **القيود المتعلقة بحجم الشاشة، سرعة المعالجة، محدودية الذاكرة، واستهلاك البطارية** تمثل عوائق محسوسة أمام إنجاز أعمال بحثية متكاملة. فلا يمكن –على سبيل المثال– قراءة عشرات المقالات أو كتابة فصل كامل من الأطروحة عبر شاشة هاتف صغيرة دون أن يؤثر ذلك على التركيز أو جودة التحرير. كما أن تعدد الإشعارات والتنبيهات وتداخل التطبيقات الاجتماعية يُسهم في تشتت الانتباه ويؤدي إلى تقطيع الزمن المعرفي للباحث، مما ينتج عنه **ضعف في التركيز والتراكم الفكري المنهجي.**

ومن المعوقات النفسية والسوسيولوجية كذلك، أن هناك نوعًا من **الضغط الاجتماعي والإعلامي** الذي يُحوّل الهاتف من أداة بحث إلى وسيلة استهلاك وتسليّة، وهو ما يجعل الطالب الباحث

عرضة للانحراف عن أهدافه الأكاديمية، خاصة في ظل غياب الرقابة الذاتية والتوجيه التربوي المناسب.

خلاصة تحليلية:

إن معوقات استخدام الهاتف الذكي في البحث العلمي لا ترتبط فقط بالهاتف كجهاز، بل تمتد لتشمل **المنظومة التعليمية، والثقافة الرقمية، والسياسات الجامعية** .وبالتالي، فإن أي مشروع لإدماج الهاتف الذكي في المجال البحثي يتطلب تجاوز هذه التحديات عبر مقاربة شمولية تشمل: توفير الإنترنت المجاني عالي التدفق، إدراج وحدات دراسية حول الكفاية الرقمية، تحديث النظرة البيداغوجية للهاتف الذكي، ودعم الطالب في الانتقال من الاستخدام الاستهلاكي إلى الاستخدام الإنتاجي المنهجي.

من خلال هذا الفصل الميداني، الذي استند إلى منهجية وصفية تحليلية مدعّمة بالأدوات الإحصائية والبيانات الكمية والنوعية، تبيّن أن الهواتف الذكية لم تعد مجرد وسائط تكميلية ضمن البيئة الجامعية، بل أصبحت **عنصرًا مركزيًا في العملية التعليمية والبحثية لطلبة الدكتوراه** .فقد كشفت الدراسة أن غالبية أفراد العينة يعتمدون على هذه التقنية بدرجات متفاوتة في مسارات تحصيلهم العلمي، سواء في الوصول إلى المحتوى البيداغوجي، أو التفاعل مع مصادر المعرفة، أو إنجاز الأنشطة الأكاديمية اليومية. وتُبرز النتائج أن الهواتف الذكية تسهم بشكل ملحوظ في **تعزيز استقلالية الطالب الباحث، وتحقيق التعلم الذاتي، وتيسير التفاعل التشاركي مع الأساتذة والزملاء** ، مما يؤكد تحولها إلى أدوات تعليمية متكاملة، لا مجرد وسائل اتصال سريعة.

أما في الشق المرتبط بالبحث العلمي، فقد أظهرت الدراسة أن الطلبة يستخدمون الهواتف الذكية بشكل واسع في **الوصول إلى قواعد البيانات، تنظيم المراجع، بناء الاستبيانات، توثيق الملاحظات، وتحرير النصوص البحثية الأولية**، وهو ما يشير إلى اندماج هذه الأجهزة ضمن النسيج المعرفي لممارسات البحث العلمي الأكاديمي. ومع ذلك، لم تغفل النتائج عن **تشخيص المعوقات التي تحدّ من الفاعلية القصوى لهذا الاستخدام**، والتي تنوّعت بين تحديات بنيوية (ضعف تغطية الإنترنت، غياب التكوين)، وأخرى معرفية وسلوكية (الاستعمال الترفيهي، غياب الوعي المنهجي، التشتت المعرفي).

لقد أبان الفصل عن وجود **فجوة بين الإمكانات الهائلة التي توفرها الهواتف الذكية وبين مستوى الاستخدام الفعلي لها في السياقات البحثية والتعليمية**، مما يطرح تحديًا حقيقيًا أمام الجامعة الجزائرية بخصوص ضرورة التحول من الاستعمال الفردي العفوي إلى الاستخدام المؤطر والتربوي والمؤسساتي. كما بيّنت النتائج أهمية اعتماد مقاربة رقمية شاملة تعيد هيكلة

العلاقة بين الطالب والتكنولوجيا، من خلال التكوين والتوجيه، وتوفير بيئة رقمية مؤهلة، وتثمين "الذكاء التكنولوجي" كمقوم أساسي في التكوين الجامعي.

وعليه، فإن الفصل الثاني يشكّل مرآة تحليلية دقيقة تُبرز ليس فقط طبيعة الاستخدامات، بل أيضًا السياقات التي تؤطرها، والعوامل التي تحفّزها أو تُقيّدها، مما يمهّد الطريق أمام الخاتمة العامة للمذكرة لاقتراح توصيات علمية وعملية، قادرة على استثمار الهواتف الذكية في خدمة مشروع الجامعة الجزائرية ذات البعد الرقمي والمعرفي المتجدد.

خاتـــمة

في ظل التحوّلات المعرفية العميقة التي يعيشها التعليم العالي والبحث العلمي في العالم المعاصر، تأتي الهواتف الذكية كأحد أهم مخرجات الثورة الرقمية وأكثرها حضورًا في الحياة الأكاديمية، لاسيما لدى فئة الطلبة الباحثين في طور الدكتوراه الذين وجدوا فيها وسيطًا تواصليًا ومعرفيًا متعدد الوظائف، يجمع بين إمكانات الوصول السريع إلى مصادر المعلومات، وتنظيم الأنشطة الأكاديمية، ومرافقة العملية البحثية من بدايتها إلى غاياتها. وقد كشفت هذه المذكرة، عبر فصولها النظرية والتحليلية، وعبر الدراسة الميدانية المعمقة التي أُجريت على عينة من طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي – الأغواط، عن حجم التغير الذي أحدثته هذه التقنية المحمولة في بيئة التعلم الجامعي، حيث اتضح أن الهاتف الذكي لم يعد مجرّد وسيلة ترفيهية هامشية، بل أصبح أداة مركزية في المنظومة الجامعية الجديدة، يتداخل فيها البعد الاتصالي مع البعد المعرفي، ويتقاطع فيها الذاتي بالرقمي في إنتاج المعلومة العلمية وبنائها.

وقد بيّنت نتائج الدراسة أن النسبة الغالبة من الطلبة توظّف الهواتف الذكية في مختلف مراحل البحث العلمي، بدءًا من تصفح المقالات والمجلات المحكمة، مرورًا بإعداد أدوات جمع البيانات وتنظيم المراجع، وصولًا إلى تحرير الملاحظات وإدارة الوقت والمواعيد، بل وحتى التفاعل مع المشرفين والزملاء في مجموعات بحثية عبر تطبيقات التواصل العلمي. ومع ذلك، فإن هذا الاستخدام لا يخلو من معيقات بنيوية ومعرفية، أبرزها: ضعف البنية التحتية الرقمية داخل الجامعة، وانعدام التكوين المنهجي في الكفاءة الرقمية، فضلاً عن النزوع العفوي والوظيفي في استخدام الهواتف الذكية، مما يُضعف من فاعليتها الأكاديمية في بعض السياقات.

كما أظهر التحليل أن هناك مفارقة معرفية مهمة: فبينما تتسع دائرة الاعتماد على الهاتف الذكي في الحياة الأكاديمية، إلا أن هذا التوسع لا يصاحبه وعيٌ مؤسسي كافٍ بضرورة تأطير هذه الممارسات ضمن سياسات تربوية وبحثية رسمية. إذ أن الاستعمالات الفردية، مهما بلغت من الذكاء والابتكار، تظل عرضة للتشتت والضياع ما لم تُدرج ضمن منظومة شاملة تُعيد بناء مفهوم "الطالب الباحث" في ظل اقتصاد المعرفة والمجتمع الرقمي.

إن الإشكالية لا تكمن في الهاتف الذكي كأداة، وإنما في الطريقة التي يتم بها إدماجه في مشروع الجامعة الجزائرية، ذلك أن الاستخدام العشوائي قد يقود إلى التشتت، بينما الاستخدام المؤطّر قد يكون رافعة للتحصيل المعرفي والإبداع العلمي. ومن هذا المنطلق، فإن الجامعة الجزائرية مدعوة اليوم لإعادة النظر في علاقتها مع التكنولوجيا المحمولة، من خلال بناء رؤية استراتيجية رقمية تُعيد هندسة المسارات التعليمية والبحثية،

وتربط بين أدوات العصر ورهانات التنمية العلمية، من أجل تحقيق الاستفادة القصوى من التكنولوجيا في بيئة تعليمية محفزة ومُنتجة.

وبناءً على ذلك، فإن هذه المذكرة توصي بجملة من التدخلات المؤسساتية والممارسات التكوينية، التي من شأنها تثمين استخدام الهاتف الذكي كرافعة تعليمية وبحثية، دون الوقوع في فخ الاستخدام الترفيهي أو التوظيف التقني المحض. كما تدعو إلى فتح آفاق بحثية أوسع لدراسة هذه الظاهرة في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي، والواقع المعزز، والتطبيقات التعليمية الذكية، لما لها من أثر مباشر في مستقبل التعليم الجامعي وإنتاج النخبة البحثية القادرة على التكيّف مع متغيرات المشهد الرقمي العالمي.

إن التحليل المقارن بين مختلف صور التقييد والمرونة داخل البناء العقدي الجزائري يُفضي إلى نتيجة جوهرية مفادها أنّ مبدأ القوة الملزمة للعقد لم يُلغَ أو يُهدم، ولكنه أُعيد ضبطه وفق رؤية أكثر واقعية وإنسانية، تتوازن فيها حرية الإرادة مع مقتضيات النظام العام، وتُوزن فيها العدالة بين طرف قوي وآخر ضعيف. وبالتالي، فإن مستقبل العقد في القانون الجزائري لا يقوم على الإلغاء الكامل للمبدأ، بل على تطويعه في خدمة مقاصد اجتماعية واقتصادية أكبر، دون الإخلال بالثوابت العامة للنظرية العامة للالتزام. وهذه المقاربة الانتقالية تفرض على الفقه والقضاء مزيدًا من الاجتهاد لضبط حدود التدخل وحماية الأمن التعاقدي من جهة، دون السقوط في شكلية الإرادة المجردة من الواقع من جهة أخرى

المراجع بالغة العربية

مقلاتي، سميرة .*تكنولوجيا التعليم وتطبيقات الهواتف الذكية في البيئة الجامعية*، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة الجزائر 2، العدد 15، 2021، ص. 88.

بلعربي، عبد الحكيم .*تأثير استخدام الهاتف الذكي على التحصيل المعرفي لدى طلبة التعليم العالي*، مجلة علوم الإعلام والاتصال، جامعة مستغانم، العدد 12، 2022، ص. 64.

عاشور، مراد .*الهواتف الذكية وتحولات الاتصال التربوي في الجامعة الجزائرية*، مجلة الدراسات الإعلامية، جامعة الجزائر 3، العدد 09، 2020، ص. 43.

بوساحة، سليم .*التقنيات الرقمية في التعليم العالي: دراسة في استخدامات الهواتف الذكية*، مجلة علوم التربية، جامعة وهران، العدد 17، 2021، ص. 74.

قريشي، نوال .*البيئة التفاعلية الرقمية: الهواتف الذكية نموذجًا*، مجلة الإعلام والتكنولوجيا، جامعة قسنطينة، العدد 11، 2022، ص. 60.

منصوري، عبد الحق .*إمكانات الهاتف الذكي في تطوير المهارات الأكاديمية لدى طلبة الجامعة*، مجلة الفكر التربوي، جامعة باتنة، العدد 14، 2023، ص. 91.

[1] رزيق، كمال .*إدماج الهواتف الذكية في البيئة الجامعية: من الاستبعاد إلى التوظيف البيداغوجي*، مجلة الإعلام الجديد، جامعة قسنطينة، العدد 10، 2021، ص. 75.

[1] بن ناصر، ليلى .*دور تطبيقات الهواتف الذكية في دعم التعليم الجامعي خلال أزمة كورونا*، مجلة التكنولوجيا والتربية، جامعة المدية، العدد 13، 2022، ص. 93.

[1] قير، عبد النور .*واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الجزائرية بعد الجائحة: دراسة ميدانية*، مجلة علوم التربية والتكوين، جامعة وهران، العدد 22، 2023، ص. 61.

[1] بوعكاز، عبد الكريم .*التعلم الذكي في ظل تكنولوجيا الهاتف المحمول: دراسة نظرية*، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة سطيف، العدد 18، 2021، ص. 52.

[1] صديقي، نوال .*الهواتف الذكية كأداة دعم للتعلم المستمر خارج الفصول الدراسية*، مجلة التربية الرقمية، جامعة الجزائر 2، العدد 10، 2020، ص. 67.

[1] حديبي، فوزية .*فعالية تطبيقات الهواتف الذكية في تحسين أداء الطالب الجامعي*، مجلة تكنولوجيا التعليم، جامعة باتنة، العدد 14، 2022، ص. 89.

[1] لعور، عبد الرزاق .*الهواتف الذكية والتعليم العالي: نحو بيئة تعليمية شخصية*، مجلة علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، العدد 11، 2021، ص. 73.

[1] زروقي، آسيا .*التعلم المتعدد الوسائط في بيئة الهاتف الذكي: دراسة حالة*، مجلة الإعلام المعرفي، جامعة وهران، العدد 9، 2023، ص. 95.

[1] قريشي، نوال .*التحول الرقمي في الجامعة الجزائرية: من الإصلاح إلى التحديات*، مجلة علوم التربية، جامعة الجزائر 2، العدد 18، 2022، ص. 66.

[1] رباحي، عبد القادر .*إدماج الوسائط الذكية في التعليم الجامعي: الهواتف الذكية نموذجًا*، مجلة الإعلام الرقمي، جامعة وهران، العدد 12، 2021، ص. 81.

[1] بوشنافة، سعاد .*الأستاذ الجامعي في عصر الرقمنة: كفاءات جديدة وتحديات متعددة*، مجلة البيداغوجيا المعاصرة، جامعة قسنطينة، العدد 10، 2023، ص. 59.

[1] زروقي، آسيا .*دور تطبيق Google Classroom في دعم التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية*، مجلة الإعلام الجديد، جامعة قسنطينة، العدد 15، 2021، ص. 92.

[1] لعور، عبد الرزاق .*فاعلية تطبيقات الاتصال التفاعلي في التعليم الجامعي خلال الأزمات*، مجلة علوم التربية، جامعة باتنة، العدد 18، 2022، ص. 81.

[1] بن غزالة، فريدة .*استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في إدارة المهام الأكاديمية لدى الطلبة الجامعيين*، مجلة تكنولوجيا التعليم، جامعة سطيف، العدد 12، 2021، ص. 60.

[1] بوقرة، عبد الرؤوف .*التحول الرقمي في الجامعة الجزائرية: نحو طالب رقمي فعّال*، مجلة الإعلام والاتصال المعاصر، جامعة الجزائر 3، العدد 14، 2023، ص. 104.

[1] حناشي، فاطمة الزهراء .*الهواتف الذكية كوسائط داعمة للتعلم التفاعلي في التعليم العالي*، مجلة علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، العدد 17، 2022، ص. 79.

[1] دحماني، رشيد .*استعمال التطبيقات التربوية التفاعلية في التعليم الجامعي عبر الهواتف الذكية*، مجلة التكنولوجيا والتعلم، جامعة المدية، العدد 11، 2021، ص. 67.

[1] علاوة، سمير .*التعلم التعاوني عبر الوسائط الرقمية: نحو بناء بيئة جامعية تشاركية*، مجلة التعليم الإلكتروني، جامعة وهران، العدد 13، 2023، ص. 94.

[1] سبتي، نادية .*فعالية الهواتف الذكية في دعم استراتيجيات التعلم النشط لدى طلبة الجامعة*، مجلة البيداغوجيا الجديدة، جامعة سطيف، العدد 15، 2022، ص. 88.

[1] فلاق، عبد العزيز .*أثر استخدام الهواتف الذكية على تحصيل طلبة التعليم العالي: دراسة ميدانية*، مجلة الإعلام الجديد، جامعة الجزائر 3، العدد 10، 2021، ص. 86.

[1] دهيب، سامية .*أنماط التعلم واستخدام الوسائط الرقمية: دراسة في علاقة الطلبة الجامعيين بالهواتف الذكية*، مجلة علوم التربية والتكوين، جامعة وهران، العدد 13، 2022، ص. 73.

[1] بن بوزيد، خالد .*الهاتف الذكي بين التوظيف التعليمي وسوء الاستخدام: تحليل سوسيوبيداغوجي*، مجلة الفكر التربوي، جامعة قسنطينة، العدد 11، 2021، ص. 102.

[1] معمري، ليلى .*الهاتف الذكي كوسيلة لتعزيز التعلم الذاتي وتحسين الأداء الأكاديمي*، مجلة الإعلام والاتصال الرقمي، جامعة باتنة، العدد 14، 2023، ص. 58.

[1] نكاع، سمير .*الهاتف الذكي كوسيلة داعمة للبحث العلمي في الجامعات الجزائرية*، مجلة دراسات الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، العدد 16، 2022، ص. 85.

[1] بوشريط، هاجر .*الهواتف الذكية وأدوات البحث الرقمي: من الملاحظة إلى تحليل البيانات*، مجلة الإعلام الرقمي، جامعة وهران، العدد 12، 2021، ص. 91.

[1]مرزاق، عبد الحق .*الباحث الجامعي في العصر الرقمي: كفاءات جديدة في بيئة متغيرة*، مجلة علوم المعرفة، جامعة قسنطينة، العدد 10، 2023، ص. 69.

[1] عزي، كمال .*الهواتف الذكية كمدخل للوصول إلى المعرفة الرقمية في التعليم العالي*، مجلة الإعلام المعرفي، جامعة الجزائر 2، العدد 11، 2022، ص. 73

[1] خليف، نبيلة .*فعالية استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في توثيق المراجع وتنظيم البحوث الجامعية*، مجلة تكنولوجيا التعليم، جامعة سطيف، العدد 13، 2021، ص. 88.

[1] بوذراع، ناصر .*البيئة الرقمية وتأثيرها على ممارسات البحث العلمي: قراءة تحليلية*، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران، العدد 17، 2023، ص. 94

[1] بوصبع، فتيحة .*المعرفة الأكاديمية في عصر الهاتف المحمول: تحديات التمكين والولوج*، مجلة التعليم العالي والابتكار، جامعة المدية، العدد 9، 2023، ص. 59.

[1] مباركي، نورة .*الإدمان على الهاتف الذكي وأثره على الأداء المعرفي للطلبة الجامعيين*، مجلة التربية والتكنولوجيا، جامعة البليدة، العدد 15، 2022، ص. 74.

[1] بن دربال، رابح .*استخدامات الهواتف الذكية في الوسط الجامعي بين الجدوى العلمية والاضطراب السلوكي*، مجلة دراسات الاتصال، جامعة الجزائر 3، العدد 13، 2021، ص. 91.

[1] يعقوبي، سفيان .*الخصوصية الرقمية وأخلاقيات البحث العلمي في البيئة الرقمية*، مجلة علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، العدد 18، 2023، ص. 105.

[1] سعيدي، نوال .*أثر الاستخدام المفرط للتطبيقات الذكية على أصالة المنتوج الأكاديمي لدى طلبة الدكتوراه*، مجلة البيداغوجيا الحديثة، جامعة سطيف، العدد 11، 2022، ص. 88. حميدي، إلياس .*القيود التقنية للهواتف الذكية في معالجة البيانات البحثية: دراسة مقارنة بين الهاتف والحاسو*

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء واقع استخدام الهواتف الذكية في الوسط الجامعي، تحديدًا لدى فئة طلبة الدكتوراه، من خلال التركيز على أبعادها التعليمية والبحثية في ظل التحوّل الرقمي المتسارع .وقد سعت المذكرة إلى تحليل أنماط توظيف الهاتف الذكي في التحصيل العلمي، وإنجاز الأنشطة الأكاديمية، والوصول إلى المصادر، وتنظيم المهام البحثية، وذلك من خلال دراسة ميدانية لعينة قصدية من طلبة الدكتوراه بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، باستخدام أدوات بحثية تمثلت في الاستبيان والمقابلة وتحليل البيانات الإحصائية.

،وقد خلصت الدراسة إلى أن الهواتف الذكية تُستخدم على نطاق واسع من قبل الطلبة في التعليم والبحث لما توفره من مرونة وسرعة وإمكانية للوصول إلى المعلومات والمراجع وقواعد البيانات .كما أظهرت أن لهذه التقنية دورًا فعّالًا في تعزيز استقلالية الطالب وتنظيم جهده العلمي .غير أنّ المذكرة سجّلت وجود مجموعة من المعوقات التي تحد من الاستخدام الأمثل، أهمها :ضعف التكوين الرقمي، وانعدام التأطير البيداغوجي، ومحدودية البنية التحتية الرقمية.

وانتهت الدراسة إلى ضرورة إعادة التفكير في سياسات دمج الهواتف الذكية ضمن الاستراتيجيات البيداغوجية الجامعية، من خلال التأطير المؤسسي والتكوين الممنهج، بما يضمن الاستخدام الرشيد لهذه التكنولوجيا في خدمة الجودة الأكاديمية والبحث العلمي الجاد.